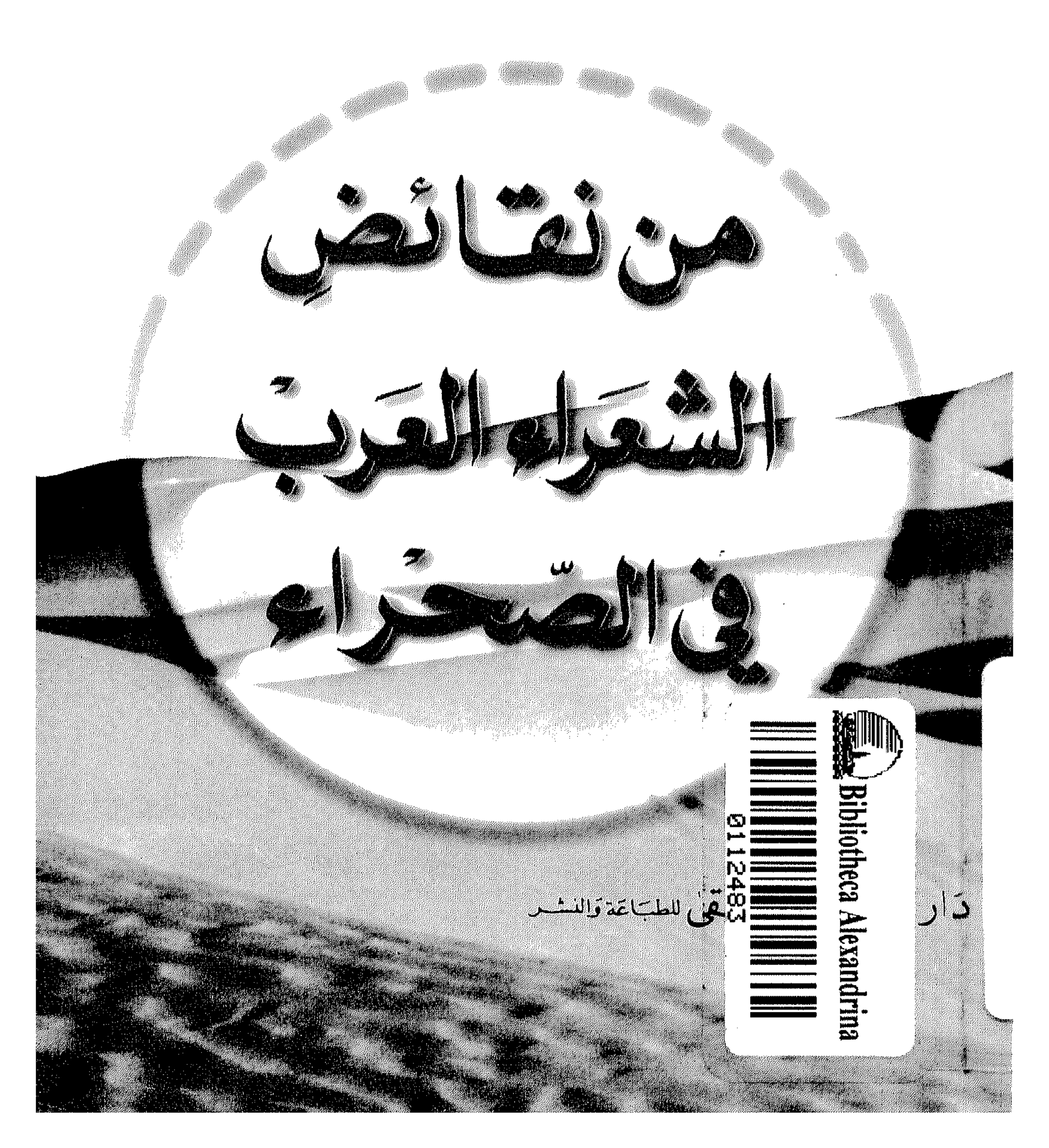
د. محمد سعيد القشاط

من نقائض الشعراء العرب في الصحراء



دار ... قى للطباعة والنشر



من نقائض الشعراء العرب
فـــي الصحراء



د. محمد سعيد القشاط

من نقائض الشعراء العرب في الصحراء

شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1996

الناشر:
شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان
ص. ب 113/6505

الإهداء

إلى علماء العرب..

في الصحراء الكبرى..

وأفريقيا:

أهدي هذا

الجهد المتواضع

محمد


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

عرف العرب منذ تاريخهم القديم النقائض الشعرية التي كثيراً ما تكون نتيجة حتمية لحروب قبلية جرت بين قبيلتين أو أكثر.

وهنا ينبري شاعر كل قبيلة مشتركة في الحرب يفتخر بقبيلته ويعدد مناقبها ومفاخرها ذاكراً أيام انتصاراتها ومبرراً أيام انكسارها.

حدث ذلك قبل الإسلام، وحدث ذلك بعده. وحدث ذلك في تاريخنا الحديث كما حدث في تاريخنا القديم القديم.

وحفلت كتب الآداب بقصائد مطولة لهذه النقائض عرضنا منها تاريخ القبائل وأيام انتصاراتهم وأمجادهم ومثالبهم.

وانتقل العرب بعاداتهم وتقاليدهم وأنفتهم وكبريائهم وحلت معهم حيثما حلوا من أرض الله الواسعة.

ومع الأسف. انتقلت معهم عداواتهم ومشاحناتهم ومشاكلهم أيضاً.

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء

الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.

ولما أنني كنت والحمد لله من القلائل الذين اطلعوا على هذه الذخائر من العرب من غير سكان المنطقة. رأيت أن أتحف بها الناطقين بالضاد ليطلعوا على آداب أهلهم وذويهم في منطقة الصحراء الكبرى. وقد اخترت قصائد لأربعة شعراء اعتبرتهم من فحول الشعراء العرب في الصحراء العربية الكبرى يتهاجون فيها، ويفتخرون بقبائلهم ويعددون مناقبهم وبطولاتهم وينتقصون من قدر القبيلة المعادية.

وهؤلاء الشعراء ينتمون لثلاثة قبائل مهمة في منطقة الصحراء الكبرى:

1 - **قبيلة كنته**: وهذه القبيلة عربية النسب بل من صميم العرب. تنتمي إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي. وحاملة لواء الأدب والدين واللغة في الصحراء الكبرى حتى هذا التاريخ. وهذه القبيلة تفتخر أنها من بني أمية وأنها ترجع إلى قريش، وأنها لا يضاهيها في النسب مضاهٍ ولا يصل إلى علو نسبها واصل. وهذه القبيلة هي قبيلة الشاعر سيدي أحمد البكاي.

2 - **قبيلة الأنصار**: وتسمى في المنطقة (كل انتصر) وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى قبيلة الأنصار في المدينة المنورة. ويقول مؤرخو هذه القبيلة إنهم وصلوا إلى المنطقة اعتزالاً للحرب التي قامت بين علي ومعاوية.

3 - **قبيلة إدو الحاج**: وهي قبيلة عربية سكنت منطقة وادان من الشمال الشرقي لجمهورية موريتانيا الحالية. ثم نزح فريق منها وسكن منطقة الحوض على الحدود الغربية لجمهورية مالي الحالية.

وتعتبر هذه القبائل الثلاث من القبائل العربية المهمة في المنطقة والتي نبغ منها الفقهاء والعلماء وعلماء اللغة والشعراء والقضاة، وبالتالي عندما يدبج شعراؤهم القصائد، فهم يتحدثون باللغة التي يتقنونها ويستعملون السلاح الذي يجيدونه.

لم أشأ أن أتحدث عن جميع القبائل العربية في المنطقة، فإن لذلك كتاباً آخر يحويها وضعته بعنوان (صحراء العرب الكبرى). ولكنني أردت أن أسلط ضوءاً ولو بسيطاً على أدب الصحراء الكبرى. علّني أكون قد وفقت، وآمل أن أفيد قرّاء العربية بهذه الصفحات.

د. محمد سعيد القشاط

طرابلس الغرب

4 من شهر الطير «ابريل» 1994

أسباب النقائض

كانت قبيلة إدو الحاج تسكن المناطق التي تسكنها كنته في (تيشيت) و (وادان) وكانت بين القبيلتين الكثير من وشائج القربى والمصاهرة وحسن الجوار.

وقد انتقل شيخ قبيلة إدو الحاج من النعمة إلى تينبكتو حيث وصل إلى محضرة الشيخ المختار الكبير ليتلقى علوم الفقه والدين واللغة على يديه. وكان يدعى المرابط ولد محمود.

نبغ المرابط في العلوم التي تلقاها على يد شيخه. مما أثار حفيظة شباب كنته الذين يدرسون معه. فأساءوا معاملته، وأركبوه ذات يوم حماراً وجعلوا وجهه ناحية ذيل الحمار. وهي عند عرب الصحراء مسبة وعار ما بعده عار. ثم ألزموه أن يمخض لهم شكوة اللبن. وهذا عمل لا تقوم به إلا النساء والإماء خاصة.

سمع الشيخ المختار بالقصة، وعندما جاءه المرابط ليودعه بعد أن أكمل تعليمه، قال له الشيخ بعد أن دعا له:

● إنك سترزق ولداً وسيقاتل كنته.

قال المرابط:

● وأنا يا شيخي أعاهدك أنني لن أتزوج قط.

رجع المرابط إلى قبيلته. وجلس للتدريس في محضرة أقامها هناك. ولم يتزوج حسب وعده لشيخه. غير أن الشيخ المرابط مرض فطلب منه الأطباء الشعبيون أن يتزوج، فقال لهم:

● فكيف بي وقد عاهدت الشيخ. قالوا:

سنزوجك امرأة تجاوزت السن التي قد تلد فيها.

وهكذا كان، غير أن الله أراد أن تنجب هذه العجوز ولداً وحيداً أسماه والده (محمد محمود). استطاع هذا الولد أن يقود قبيلته في حرب ضد كنته ليثأر من العار الذي ألحقوه بوالده.

واستمرت هذه الحرب بين القبيلتين قرابة السبعين سنة، تقوى مرة وتضعف أخرى. وكان كل من يجد فرداً من القبيلة الأخرى يقتله أو يقاتله.

وقد انضمت قبيلة (ادوعيش) إلى قبيلة إدو الحاج لمناصرتها.

وكان الشاعر أحمد السالك أحد قادة قبيلة إدو الحاج في المعارك وقتل في إحداها أخوه الذي يذكره في شعره ويسمى الخاشع بن السالك.

وأهم أيام هذه الحرب والمواقع: وقعة (اتودر) سنة 1236هـ، ويوم (المريفق) وهي تصغير مرفق وينطقها الصحراويون (لمريفك) بين الكاف والقاف سنة 1259هـ، ويوم البوسيفية

الأولى، ويوم البوسيفية الثانية وهو الذي قيلت بسببه قصيدة أحمد السالك:

أرقت لبرق العارض المتهلل

عيناك فانهمتا بدمع مسبل

ومن أيام هذه الحرب أيضاً: شقّار، وقصر البركة، وقصّاص، وتقيقل، وازرافية، وأجاقل، واقرج، وعيون المقفة، وأقمون، والمدروم، وتنبار، وجقات، وقصر البركة الثانية.

أما الحرب الثانية فوقعت بين قبيلة كنته وكل انتصر (الأنصار).

وسببها أن شاباً من قبيلة كنته جاء لغنم أحد الأنصار وطلب من الراعي شاة يذبحها فرفض الرعاة وهنا أخذ الكنتي الشاة بالقوة وذبحها. فتصايح الرعاة وأرسلوا الصريخ للخيام فهرع الأنصار للشاب الكنتي وضربوه حتى قتلوه.

وسمع الكنتيون بما وقع لفتاهم وكان بعض الأنصار يخيمون في منتجع كنته وهم لا يعلمون بما حدث. فانقض عليهم الكنتيون وأبادوهم على آخرهم وهم غافلون. وجهز الكنتيون حملة وساروا بها باتجاه مخيمات الأنصار الذين جاءهم النذير فاستعدوا للكنتيين ونصبوا لهم كميناً في الطريق وأوقعوا بهم في محل يقال له (تغاوغوين). واستمرت الحرب سجالاً بين القبيلتين سنين عديدة.

وانبرى شعراء القبيلتين يتقاذفون الهجاء، والقصائد المطولة.



شعراء النقائض

1 ـ أحمد سالم بن السالك الإدو لحاجي

2 ـ سيدي أحمد البكاي الكنتي

3 ـ همة بن محمد الطاهر الأنصاري

4 ـ محمد المختار بن حوّد الأنصاري



1

أحمد سالم ولد السالك

هو أحمد سالم بن السالك بن الإمام أحمد بن الطالب محمد بن الحسن بن المرابط بن ابراهيم بن الحاج[1].

وهو عالم قاضٍ ورع وأحد شجعان العرب في الصحراء، وأحد قادة قبيلة إدو الحاج في هذه الحروب.

قتل أخوه الخاشع في معركة البوسيفية الثانية. وكانت هذه المعركة دارت دائرتها على إدو الحاج. فقال أحمد هذه القصيدة مبرراً الهزيمة ومتوجعاً لموت أخيه. وذاكره بما يستحق من مديح ووصف بالشجاعة.

وقد جاءت هذه القصيدة في سبعين بيتاً حسب مخطوطة عابدين ومائة وتسعة وعشرين بيتاً حسب مخطوطة كادي درامي.

ولم نعثر على تاريخ ميلاد أحمد سالم، ولكنه توفي عام 1278هـ[2] بعد أن تقدمت به السن.

---

(1) المختار بن حامدون/ حياة موريتانيا.

(2) عابدين بن سيدي الأمين/ تحقيق اللامية الكبرى لسيدي أحمد البكاري الكنتي. مقدماً لها بنقيضها لأحمد سالم بن السالك.

2 سيدي أحمد البكاي الكُنتي

هو الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي امحمد الكنتي بن سيدي علي بن سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن عمر الملقب دومان بن عبد الله الملقب بيهس بن سيدي شاكر الملقب ورد بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي.

ولد سيدي أحمد البكاي حوالي عام 1210هـ وقيل 1205هـ في بيت علم وصلاح. ويعتبر بيته ركيزة قبيلة كنته وقطب رحاها.

تعلم في محضرة والده فحفظ القرآن ونبغ في علوم اللغة. فهو عالم في الأصول والفقه واللغة والأدب وشاعر من فحول الشعراء العرب في الصحراء الكبرى.

ورث زعامة قبيلته عن والده الذي ورثها عن والده.

وكان يتزيّا بزي الملوك. ويخدمه الخدم والحشم. ويتولى زعامة الطريقة القادرية في المنطقة هذه الزعامة التي جرّت عليه التصدي لهجومات التيجانيين بقيادة زعيمهم، الحاج عمر تال في معارك مريرة انتهت بانتصار الشيخ أحمد البكاي وقتل الحاج عمر تال عام 1264هـ.

وللشيخ أحمد البكاي مراسلات مع الانكليز عن طريق قنصليتهم في طرابلس الغرب وكان له سفير يذهب بينه وبينهم.

كما أن له مراسلات مع ملوك غرب افريقيا وأمرائها.

وللشيخ سيدي أحمد البكاي عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة، أهمها: (فتح القدوس في الرد على أحمد الكنسوس) وكتاب (الرسالة العيدية).

ولأحمد البكاي قصائد عديدة. وديوانه لم يجمع بعد ـ حسب علمي ـ وهو طويل النفس في الشعر وقصائده طويلة.

وهذه القصيدة التي يرد بها على أحمد سالم جاءت في (700) سبعمائة بيت، كما يقال، إذ رد عليه بكل بيت قاله أحمد سالم عشرة أبيات. ولم أستطع أن أجمع من الوثائق المخطوطة التي تحصلت عليها غير 434 أربعمائة وأربعة وثلاثين بيتاً وضاع الباقي. وقد توفي أحمد البكاي عام 1281هـ، عن عمر يقارب الثمانين عاماً قضاها في العلم والتعليم والحروب.

وقد كان أحمد البكاي زعيماً للقبيلة وذبّ عنها بسيفه ولسانه إذ هو شاعرها المفوه الذي لا يشق له غبار. ونراه كالترس يتلقى

عنها طعنات الطاعنين ونبال الرماة، يثير الملاحم حوله وينشىء الملاحم الشعرية، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم وتاريخهم، متخذاً من الدين الاسلامي الحنيف المرجع والمنطلق في هجوه وفخره.

3 همة بن محمد الطاهر الأنصاري

لم نعثر على تاريخ ولادة ولا وفاة هذا الشاعر ولكن الأستاذ كادي درامي يقول في مخطوطه (صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي) أن الشاهر همّة من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي.

ويقول: «كان قاضياً في تينبكت أيام أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد الماسني الفلاني الذي بسط سيطرته على المنطقة خاصة تينبكت التجارية وأطرافها أيام مجد امبراطورية الماسنة قبل غزوة الحاج عمر الفوتي الفلاني باسم التيجانية».

ويكفي أن نعرف أن الشاعر همّة بن محمد معاصراً للشيخ أحمد البكاي وحضر معارك كنته والأنصار. وقام بالدفاع عن قبيلته وهجو كنته في هذه القصيدة منتصراً للأنصار ومفتخراً بهم وبتاريخهم.

4 محمد المختار بن حوّد

هو من قبيلة الأنصار، ومن المعاصرين للشيخ سيدي أحمد البكاي، ومن المشتركين في حروب الأنصار وكنته.

لم نعثر لمحمد المختار على تاريخ ولادته ولا على تاريخ وفاته. ولكننا عثرنا على قصيدته التالية في مخطوط الأستاذ كادي درامي[1] وعلى رد أحمد البكاي عليه وعلى همّة بن محمد الطاهر.

(1) كادر درامي: أستاذ من أصل عربي إذ إن أسرة درامي ترجع في نسبها إلى حضرموت باليمن. له مخطوط أسماه «صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي» يوجد المخطوط بمكتبة المؤلف.

قصيدة الشاعر أحمد البكاي الكنتي
يهجو إدو الحاج

1 طرقت نفيسة والدجى لم ينجل

وسنان[1] من طول السُّرى[2] في الهوجل[3]

2 باتت يمثّلها لعيني طيفها

فأرقتُ لا للعارض[4] المتهلّلِ[5]

3 غيداء كنتاوية أموية

قرشيةٌ ومن الطراز الأول

---

(1) وسنان: كثر نعاسه.
(2) السُّرى: سير عامة الليل (تاج العروس ـ لسان العرب).
(3) الهوجل: المفازة البعيدة التي لا علم بها (تاج العروس).
(4) العارض: انسحاب المعرض في السماء (لسان العرب).
(5) المتهلل: أي تلألأ السحاب بالبرق.

4 لا من يعيش[1] ولا ذُوَ الحاجية[2]
عجماء لم تنبُل ولم تَتَنَبّل

5 لكن من الكنتي ينميها أبٌ
فأبٌ إلى عدنان غير مُضَلّلِ

6 ذمٌّ على من يبتغيه وصالها
بالقُرْب كانت أمْ بأرض الموصل

7 فخر الفتى في وصلها لو ناله
لكن لعزة وصلها لم توصل

8 أنّى اهتدت وأبو جيهة[3] دونها
والفيف[4] من قيرٍ[3] ومن انقلقل[3]

9 ما همت لولاها بخودٍ[5] قبلها
إحدى بني الكنتي لا إحدى بَلي

10 فأهيم منها في هواي بهولةٍ[6]
جملاء[7] في أنف[8] الشباب الأجمل

---

(1) يعيش: قبيلة من الحسانيين.
(2) ادو الحاجية: قبيلة أحمد سالم السالك.
(3) كلها أماكن بأزواد شمالي مالي موطن الشاعر.
(4) الفيف: المكان المستوى أو المغارة لا ماء فيها.
(5) الحسنة الخلق الشابة الناعمة.
(6) المرأة التي تهول لحسنها.
(7) التامة الخلق.
(8) أول الشباب.

11 خرعوبة[1] رُعبوبة[2] بهنانةٍ[3]
وهتانةٍ[4] نُفُجِ[5] الحقيبةِ عَيْطَل[6]

12 رؤدٍ[7] بخنداةٍ[8] رداحٍ[9] خِدلَم[10]
خوْدٍ بَرَخداةٍ[11] أناةٍ[12] عُطْبل[13]

13 لعب الهوى بجوانحي وجوارحي
ما بين مبتسم لها ومقبّل

14 فيها شفاء الصبِّ[14] من بُرحائه[15]
وحياةُ قلب بالغرام مقتّل

15 هيهات شهد[16] النحل من طلوانه[17]
والمسكُ من عَرْفِ[18] له متغلّلِ[19]

16 يا طيبه للصب لو جادت به
أو نوّلتهْ الصَّبَّ بعضَ منوّلِ

17 فلطالما ولطالما بخلت به
ولقلّما ولقلّمَا لم تبخلِ

---

(1) الشابة الحسنة الرخصة اللينة.
(2) التارة اللينة الناعمة.
(3) اللينة الناعمة البيضاء الحسنة.
(4) الطيبة النفس والرنح.
(5) التي فيها فتور عندها تقوم.
(6) عظيمة الأرداف.
(7) طويلة العنق في حسن.
(8) الشابة الحسنة.
(9) المرأة التامة القصب.
(10) الثقيلة الأوراك.
(11) الممتلئة الأعضاء.
(12) المرأة التي فيها فتور عند القيام.
(13) الفتية الجميلة الممتلئة طويلة العنق.
(14) العاشق.
(15) أي شدة الحب.
(16) عسل النحل.
(17) الريق.
(18) الريح الطيبة.
(19) تطيب بها.

18 يــا حــبــذا مــا نَــوّلــتْــه وحــبــذا
مــا لــم تُــنــوّل مــن عــطــاءٍ مُــقَــلّــلِ

19 ولــنــعْــمَ مــا ســمــحــت ومــا شــحّــت بــه
ولــنــعــم مــا بــذلــت ومــا لــم تــبــذُلِ

20 ولــحــبّــذا هــي مــن حــبــيــبٍ مُــجْــزِعٍ
ولــحــبّــذا هــي مــن حــبــيــبٍ مــجــذِلِ[1]

21 مــا زال يــنــمــو فــي الــضــمــيــر خــلالُــهــا
حــتــى غــدا لــلــروح مــن مــتــخــلّــلِ

22 ويــلــومــنــي فــيــهــا الــخــلــي ضــلالــة
فــأقــول يــا ويْــح الــشــجــيُّ مــن الــخــلــي

23 أضــحــت نــفــيــســة دونــهــا كــم نــفــنــفٍ[2]
ومــفــازةٍ قُــذُفٍ[3] ودوٍّ[4] مُــجْــفِــلِ

24 وصــحــاصِــح[5] وصــفــاصــف[6] وفــدافــدٍ[7]
وجــداجــدٍ[8] مــن حَــرَّة وســمــوّلِ[9]

---

(1) أي مفرح الجذل الفرح.
(2) المفازة.
(3) البعيدة.
(4) الفلاة.
(5) جمع صحصح.
(6) جمع صفصف المستوى من الأرض.
(7) جمع فدفد وهي الأرض الغليظة.
(8) جمع جدجد، الأرض الصلبة المستوية.
(9) الأرض الواسعة والسهلة التراب.

25 تتقطّعُ الآمال حسرى دونها
إلاّ بيعملةٍ[1] وإلاّ يعملِ

26 حَرْفٍ[2] سبنداةٍ[3] سنادٍ[4] حُرّةٍ
ومعوّدٍ[5] أجْدٍ[6] الفقار[7] مُبتّلِ[8]

27 ما قرّب الأحباب والحاجات ما
بَعُدَتْ ـ بإذن الله ـ مثلُ البُزّلِ[9]

28 يا حسن مسراها على قولي لها
يا ناقة أخذي بي[10] خذي بي فارقلي[11]

29 حتى تجيئي إلى نفيسة إنها
أملى وجمع هواي عند تأملي

30 فهناك أحمدُ ما حمدتُ من السُّرى
ويريح من رحلي مَطَاكِ[12] ومَرْحَلي

---

(1) الناقة المطبوعة على العمل.
(2) الناقة الضامرة.
(3) الناقة الطويلة الجريئة.
(4) الناقة القوية.
(5) البعير الذي صار عوداً أي مسناً.
(6) موثق الخلق.
(7) فقرات الظهر.
(8) الجمل الذي لم يركب لحم بعضه على بعض.
(9) جمع بازل: الجمل بلغ تسع سنين.
(10) أسرع.
(11) الإسراع.
(12) ظهرك.

31 رؤدٌ يـردّدُ لـحـظُـهـا فـي مـهـجـتـي

وجْـداً يُـبـيـد وجـودَ كُـلّ تـجـ

32 مـا إن رأيـتُ ولا سـمـعـت بـمـثـلـهـا

أشـبَـى لأهـلـي تـحـلُّـمِ وتـحـ

33 تـرنـو بـعـيـنـيـهـا إلـيّ كـأنّـمـا

تـرمـي بـسـهـمـيـهـا بـثـغْـرةِ مـقْ

34 تجلو[1] إذا ابتسمت كما يجلو الحيا[2]

بـحـبـيّـةٍ[3] عـن بـرقِـه الـمـتـكـلّـ

35 عـن واضـحٍ[5] شـنـبٍ[6] أغـرّ[7] مـفلِـج[8]

عـذْبٍ شـتـيـتٍ بـاردٍ مـتـرتـ

36 وكـأن خـمـراً فـيـه مـن مـشـمـولـةٍ

أُنُـفٍ[10] عُـقَـار[11] قَـرْقَـفٍ[12] قـطُـرُبُـلـ

---

(1) تكشف. (2) المطر.

(3) السحاب المتراكم المتدان.

(4) المتراكم بعضه على بعض كأن له اكليلاً.

(5) الأسنان.

(6) الفم الدقيق الأستان فيها برد وعذوبة.

(7) أبيض.

(8) متباعد ما بين الأسنان.

(9) المفلج الحسن التنضيد الشديد البياض الكثير الماء من الثغور.

(10) الكأس التي لم تشدب.

(11) الخمر.

(12) الخمر يرغد مهما سار بها.

(13) نسبة إلى قطربل موضع تنسب إليه الخمر.

37 سِيطت[1] بمسْكٍ في الزُّجاج وعنْبرٍ
وبلنجج[2] وبنفسَجٍ وقرنْفُلِ

38 شجَّت[3] بذي شبَمٍ[4] نقاحٍ[5] بارِدٍ
عذبٍ سِحابيٍّ نميرٍ[6] سلسلِ[7]

39 تغشى الضحى من وجْهِهَا لَيْلَيْن من
فرعٍ[8] لها أحوى[9] أحمّ مرجّلِ[10]

40 وحفٍ[11] أثيثٍ[12] واردٍ[13] معلنكِس[14]
جَثْلٍ[15] جُفالٍ[16] فاحمٍ[17] مترسِّلِ[18]

41 تمشي الهوينا الخوزلى[19] بتقطّفٍ[20]
وتعطُّفٍ وتغزّلٍ[21] وتخزُّلِ

42 تمشاء سكرانٍ نزيفٍ[22] مُنْهلٍ
مَلَثَ[23] الظلام من الشمول معلّلِ

---

(1) خلطت.
(2) عود البخار.
(3) مزجت.
(4) البرد.
(5) الماء البارد.
(6) الماء الناجع.
(7) الماء العذب.
(8) الشعر التام.
(9) الأحم: الأسود.
(10) الترجيل بالمداري.
(11) الشعر الكثير الأسود.
(12) الملتف.
(13) الطويل المسترسل.
(14) الشديد السواد الكثيف.
(15) الكثير الملتف.
(16) الكثير.
(17) الشديد السواد.
(18) مشية في تثاقل.
(19) تقارب الخطو.
(20) الانثناء.
(21) تكلف الغزل وهو محادثة النساء للرجال.
(22) سكران.
(23) أول سواد الليل.

43 والـجـيـد مـن جَـيْـدَانَـةٍ[1] أدمـانـة[2]
من وحْش وجرة ذي العواهج[3] مُطْفِلِ[4]

44 وكـأن عَـيْـنَـيْـهـا لأحـوى[5] أحـور[6]
رشـإٍ[7] أحـمّ[8] الـمـقـلـتـيـن غـزيّـلِ

45 تـرعـى بـه فـي عُـلّـفٍ[9] أو خُـلّـب[10]
أو حـنْـوةٍ[11] أو شِـبْـرقٍ[12] أو حـفْـولِ[13]

46 تـقـرو[14] بـه أفـنـان كـل خـمـيـلـة
من عوكلٍ[15] عقِصٍ[16] الرُّكَام عَقَنْقَلِ[17]

---

(1) طويلة العنق يعني ظبية.
(2) الظبية المشربة بياضاً.
(3) جمع عوهج وهي الظبية الطويلة العنق.
(4) التي لها طفل.
(5) الأدهم عن الظباء.
(6) شديد سواد العين مع شدة بياضها.
(7) الظبي إذا قوي ومشى مع أمه.
(8) أسود المقلتين. غزيل تصغير غزال.
(9) ثمر الطلح يشبه الباقلاء.
(10) كسكر.
(11) نبات سهلي.
(12) رطب الضرع.
(13) شجر ثمره كالاجاصة صغيرة فيه مرارة.
(14) تقصد.
(15) المتراكم من الرمال.
(16) الرمل المتعقد الذي لا طريق فيه.
(17) الكثيب المتراكم.

47 ترنو إليه وتشرئبُّ[1] وترعوي[2]
لبُغامُه[3] بمباءةٍ[4] ومضلّلِ

48 تلك التي شبهتها بنفيسة
يوم الرحيل يبلُّ دمعي محملي

49 يا حسنُها والدمعُ يغسِل كحلها
من مُقلةٍ كحلاء لو لم تُكْحَل

50 فكأنها هي أو يُفضلها قنًى[5]
شَمَمٌ[6] من العرنين[7] ليس باخْزَلِ[8]

51 أو أنها ريّا[9] المخلخل خدلةٌ
أو أنها أيضاً بقيْلٍ[10] مُعمِلِ[11]

52 وبمنطقٍ عذبٍ خلوبٍ[12] للنهى
غير الثقيل بها ولا المستثقِل

---

(1) ترفع رأسها.
(2) ترجع.
(3) صوت الظبي.
(4) المنزلة.
(5) ارتفاع قصبة الأنف وضيق المنخرين.
(6) الارتفاع.
(7) الأنف.
(8) من الإبل الذي ليس له سنام.
(9) ممتلئة الساق.
(10) الساعد الريان الممتلىء.
(11) ممتلىء.
(12) أي يسلب العقول.

53 لٰكنّه السحر[1] الحلال لو أنّه

لم يجنِ قتلَ المسلِم المتعللِ

54 شرك[2] العقول ونزهةٌ ما قبلها

للمطمئن وعُقْلَةُ المستعجلِ

55 إن طال لم يملل وإن هي أوْجَزَت

ودَّ المحدِّثُ أنّها لم تفعلِ

56 ما أنْسى لا أنسى زمان وصالها

في ظلِّ عيشٍ بالتَّداني دغْفَلِ[3]

57 مُغْدَودنٍ[4] مغدودقٍ[5] مغدودفٍ[6]

مغضوضفٍ[7] مخضوضرٍ[8] مخضوضلِ[9]

58 واهاً لأيامي وأياماً لها

بأقَلّ أو بالشّبّ أو بابهلّلِ

59 ما لامرىء القيس بن حجر مثلها

في مأسلٍ يوماً ودارة جلجلِ

---

(1) الكلام الحلو الذي يستميل القلوب.

(2) يصيد العقول.

(3) العيش الواسع أي الترف.

(4) من الشجر الناعم الملتف.

(5) المطر الكثير الماء.

(6) الشعر الطويل الأسود.

(7) الناعم من العيش.

(8) الأخضر.

(9) الندى.

60 حلوُ النعيم يَمُرُّ لي في هجرها
وبوصلها مرُّ العذابِ يُلَذُّ لي

61 ما زلتُ مُذ شطَّت[1] بيومٍ[2] أيوم
من حبِّها عندي وليلٍ[3] أليَلِ

62 تركت بنفسي من علاقة حُبِّها
ما لا يحولُ وعنه لم أتحوَّلِ

63 ويزيده قرب المزار وشحَطَه[4]
ويحدُّه هول الزمان الأهولِ

64 لا تمنع الأعداء منِّي زورها
بالسيف أو بالرمح أو بالمنصَلِ

65 أتجاوزُ الأعداء والأقوام والحُرَّا
س والأهوال دون المنزلِ

66 وهواجلا[5] وصواهلا[6] ومناصلا[7]
وذوابلا[8] من عن أمام ومن علِ

---

(1) بعدت.
(2) أي يوم شديد.
(3) كذلك يوم شديد.
(4) البعد.
(5) المفازة البعيدة التي لا علم بها.
(6) الخيل.
(7) السيف أو السنان.
(8) الرماح.

67 وأعفُّ خوفَ اللهِ لا خوفِ الورى

فـي خلوتـي فأزور غيـر مقوّلِ

68 وأعودُ في ثوبِ العفاف وصونِه

عودي كبدئي فيه غير معذّلِ

69 يا ليتها وصَلَتْ ولو بين الظُّبى[1]

وقَنَا من السُّمْر المراقِ الذُّبَّلِ

70 فالعيش في أرب النفوسِ وعندها

أربي ومن أربي الوغى لا موجلي

71 إن مرَّ عيشٌ فهو يحلو لي بها

وإذَا أُمِرّت لي فلم أتحوّلِ

72 لا كالدو الحاجي ينسى إلفه

وهواه دهر الحرب حتى ينجلي

73 ويضيق ذرعاً بالحروب ذراعه

لو لم يضق عن إلفِه لم يذهل

74 إن امرأً ينسى الهوى ينسى الوغى

شُغلاً بهمَّيْ مَشْرَبٍ أو مأكلِ

75 عُقَدُ المآزرِ للحروب يشدُّها

دون النساء فدهرها لم تحلَلِ

---

(1) جمع ظُبة: حد السيف أو السنان.

76 هـلاّ يَـشُـدّ إزارَه عـن أكْـلَـةٍ
أو شُـربـةٍ فـي دزكِـهـا لا يـأتـلِـي[1]

77 هـو لـلـحـبـوب ولـلـطـعـام بـمـنْـزِلٍ
وعـن الـحـبـائـبِ والـوصـال بِـمَـغْـزَلِ

78 شَـدُّ الـمـآزر فـي الـحـروب عـن الـنـسـا
من حـاجـةِ الـنِّكْـسِ[2] الـضـعـيـف الـزَّمَّلِ[3]

79 ويـقـول عُـذراً لـلـحـبـيـبـةِ قـولـةً
جُـبْـنـاً وضـعـفـاً وهـو أسـفَـلُ أسـفَـلِ

80 لا تـحـسـبـي إنـي هـجـرتـك عـن قِـلًى[4]
قُـلْـنـا: نـعـم لـضـرورة لـم تُـجْـهَـلِ

81 ويـقـول أمْـرٌ فـي الـعـشـيـرةِ مُـشْـغـلٌ
قـلـنـا لـجـوعٍ مُـشْـغِـلٌ[5] لـك مُـشْـعِـلِ[6]

82 كـيـف الـمـزار مـع اشـتـعـال لـظـى الـوغـى
قـلـنـا: لِـجـبـنٍ خـالـعٍ لـك مـوجِـلِ

83 وذوو الـحـروب عـن الـوصـال بـمـعـزلٍ
قـلـنـا: وتـجـفُـل فـي الـنـعـام الـمـجـفـلِ

---

(1) لا يقصد
(2) الجبان.
(3) الضعيف الجبان.
(4) البغض.
(5) شاغل لك.
(6) مشعل في جنبيك الحريق.

84 بل لا سبيل لزورة إلا على
جرداء سابحةٍ وأجْرَدَ هيكلِ
85 زورُ الجبان أخي الجبان السارق
المتذَئّب[1] المتذلّلِ المتسلّلِ[2]
86 قد شجّعتك الخيلُ شيئاً ها هنا
نِسياً لأمرٍ في العشيرةِ مُشْغِلِ
87 أإذا سرقْتَ الخيل تسرقُ زورة
وإذا عدمتَ الخيل لم تتخيّلِ
88 أتعفُّ عن وصل الحبائب مَرّةً
وتزورُ أخرى حرفة المتحيّلِ
89 عند الشدائد لا تزورُ ودونَها
تبْغي الزيارة بئس للمتكيّلِ
90 أعلم بأن الخيلَ تقتل لا تكن
في ذا عليها الدهرَ بالمتوكّلِ
91 قال الدو الحاجي فناقض قوله
وهو المصيخُ ولا أُصيخُ لعذّلِي
92 يا عاذلاً قد ظنّني متماسكاً
قلنا خبيئة[3] ذي الحمامَة تنجلي

---

(1) الذي صار كالذئب.
(2) المنطلق في استخفاء.
(3) الشيء المخبوء.

93 قلنا بأي مقالتيك تقولُ ذي

أم تلك هذا مشكِلٌ من مشكِلِ

94 إنّي لأشهدُ أن ما بك من عمًى

وسفاهةٍ وغباوةٍ[1] لم ينبلِلِ

95 لا غروَ أن قال الدّو الحاجي في

كذبٍ وأيُّ مقالةٍ لم يخطَلِ

96 عجباً لفخرِ سَالَمٍ من سالَمٍ

من كل فخرٍ سالكٍ في البطِّلِ[2]

97 لو كان يعقل سالَمٌ ما دار في

حَنَكٍ له ذكرُ الجلاءِ الأعدلِ

98 ما سالمٌ فيما يقول بسالِمٍ

من جهله ومتى كذا لم يجهلِ

99 أنَسيتَ من وادان[3] ذكر جلائكم

فغفلتَ يا سالم ولمّا تغفَلِ

100 وتركتُمُ أزواجكم وبناتكم

فينا وسرتم من فقيرٍ أرملِ

---

(1) الحمق.

(2) الترهات.

(3) موضع.

101 إنّا كفلناهنّ بعد مسيركم

مِن فضلنا بموقّرٍ وموقّلِ[1]

102 حتى قَلَيْنَ رجالَهن على النوى

وسلَيْنَ عن آبائهن الرُّحّلِ

103 وغدَوْنَ لاحق رزقكم بسمانةٍ

كالباه بنت الباه بعد تزَقّلِ

104 لا بأس أن تَشأل بهن وإنّما

يشتَقْنَ للأزواج إن لم تَشأَلِ

105 عجباً لأنثى مجعل[2] ولزوجها

من جامر[3] عن ذِكرها ومطمسل[4]

106 يا سالِ بل يا آل سالِ تذكروا

من ليس ينسى من عيالِ عيّلِ

107 للّه سيد أحمد يعول عيالكم

ويغولكم[5] إن شاء غير مضلّلِ

108 من شاء أجلاه[6] ومن شاء اقتنى[7]

أو عاش بين مدلّلٍ ومذلّلِ

---

(1) الموقّر.
(2) التي اشتهت السفاد.
(3) الفحل المنقطع عن الضراب.
(4) نفس المعنى.
(5) أي نفاه.
(6) يهلككم.
(7) أي استبقاه.

109 ذاك الـجـلاء هـو الـجـلاء هـو الـجـلا
ء هـــو الـــجـــلاء بـــأعـــدلِ ومـــعـــدّلِ

110 وكـذبـتَ ويـحـكَ إذْ جـعـلـتَ كـنـاتـةً
بـلـغَ الـجـلاءُ بـهـم إلـى تـيـكـلـكـل

111 بتكلكل اجتاحوكم[1] وبني أبي
ردُّوا الأُلى فـيـكـم بـهـا فـي مـجـدلِ[2]

112 قَـدْ زيَّـلـوكُـم[3] ثَـم كـل مـزيّـل
إذْ قـتَّـلُـوكـم ثَـمّ كـل مـقـتّـلِ

113 يـجـلـونـكـم أيـضـاً جـلاءً ثـانـيـاً
بـعـد الـجـلاء الأولِ الـمـتـأولِ

114 لـولا ابـن بـابَ أحـمـد وحـسـن فـعـالـه
أبـقـى عـلـى فـلٍّ[4] لـكـم مـتـفـلِّـلِ

115 لـم يـبـق لا ذكـرٌ ولا أنـثـى لـكـم
فـأعـادكـم مـن زامـلٍ ومـزمّـلِ

116 فكسَا عواريكم[5] وعاريكم[6] كسا
والـزادَ زادِ لأرمـلٍ ولـمـرمـل[7]

---

(1) أهلكوكم.
(2) فرقوكم.
(3) منهزمون.
(4) كسا عيوبكم.
(5) أي كسر عريانكم.
(6) هل نفذ زاده.
(7) الجماعة.

117 فكفرتمُ النعمى وكُفراً ثانياً

ذكرى لتيكلكل بغير تأمّلِ

118 لولا الحماقة في الدو الحاجي لم

يقرأ اسم تيكلكل لهم في مقولِ

119 أحياهُمُ وأماتهم في جوِّها

من كُنتَ كلُّ مفضّلٍ متفضّلِ

120 أحياهمُ من سيبه وأماتهم

عن سيفه من مفضلٍ عن معضِلِ[1]

121 أمّا كراع البحر إذ هزموكمُ

إذ جئتموهم جحفلاً في جحفلِ

122 إذ جئتموهم قضّكم[2] بقضيضكم

بالفيلِ والفيّالِ والمتفيّلِ[3]

123 أذْكرته مدحاً لهم أم سقْتَهُ

ذمّا لكم هذا كلام مهربَلِ[4]

124 سل عنه عثمان بن هنُّون يقُلْ

وازْناك[5] لا ما قلتَ من متقوّلِ

---

(1) الأمر العظيم الصعب.

(2) أي جميعكم.

(3) الفيل الضعيف الرأي والخسيس وكذلك الفيال والمتفيل السمين.

(4) كلمة حسابية ومعناها المختلط الكلام لأجل فذع.

(5) قبيلة.

125 سل عنه جيشكم الجميع اللّفّ[1] إذ
هزموه في يومٍ أغرّ محجّلِ
126 طرتم إليه فقتّلتكم عنده
تقتيل آجالِ[2] النعامِ الموجلِ
127 يومين في آثاركم ورجالكم
في الهيج بين مجدّعٍ ومجدّلِ
128 ونساؤكم عند العدو ودائعٌ
بئس المحصّلِ عند شرٍّ المحصِلِ
129 ورجالها قتلى ودائع مثلها
في بيت كلّ سبنتلٍ[3] وورنتَلِ[4]
130 طارت لتيكلكل لتقتلكم بها
أيضاً فطرتم عنهم بالأرجل
131 طارت إليه وطرتمُ عنه لها
في لجّةٍ[5] أمسك فلاناً عن فُلِ[6]
132 لو رام نِسْرٌ أن يطير بجوّه
طيرانكم بكليهما لم ينزل

(1) الحرب والقوم المجتمعون.
(2) جمع أجل وهو القطيع.
(3) وهو النمر الجريء.
(4) الداهية والأمر العظيم.
(5) اختلاط الأصوات.
(6) أي فلان.

133 لو كنت طيراً قط طار مخافة

طيراتكم بكليهما لم يفعلِ

134 كم قبله من يومِ بأسٍ أيْؤمِ

منهم ومن ليلٍ عليك مليّلِ[1]

135 كم مرةً أجلت كناتة قبلها

منكم أناساً في أناسٍ همّلِ[2]

136 والخائفون لدى البيوت جلاهُمُ

أجْلَى وأثبت من مراسي يذْبُلِ

137 ودُّوا لو انسابوا بأرضٍ وابتغوا

في الجوِّ مرقى من طلاب المعقلِ

138 ولو أن فخراً بالفرارِ لحازه

فرخ الغراب من العُقاب الأجدل

139 الآن تفخر حين تفخر كاذباً

وتقول في شعرٍ هراءٍ[3] هُلْهَلِ[4]

140 الحرب أول ما تحاوِل آخذاً

حجزات أهليها بكفٍّ محجّلِ

---

(1) شديد: كأليل.

(2) قبيلة.

(3) الكلام الكثير لا فائدة منه.

(4) الضعيف النسج.

141 ما زلتَ تُخمد جمرها بتكفُّفٍ
وتكلّفٍ وتعطّفٍ وتحيُّلِ

142 وتجرُّعٍ وتضرُّعٍ وتخزّعٍ[1]
وتحمُّلٍ وتذلُّلٍ وتدلُّلِ

143 طلب الذليل أخِ الذليل إلى العدا
سلماً يقيل به مع المتقيِّل

144 حتى إذا دفعت كُناتة صاغِراً
بقفاك في قومٍ لديك قُلَيِّلِ

145 حتى إذا شبّت لظاها لم أكن
مُتقاعساً[2] عنها، ولست بأعجل

146 فدخَلتَ لا بَطَلاً ولكن مُكرهاً
ناراً لحربٍ مثلُها لم تُشعَلِ

147 فخرجتَ من واذان[3] عن ظلٍّ وعن
نخلٍ وعن وطنٍ لديك مُبَجّلِ

148 كم من أبٍ من أهلكم متوَيِّلٍ[4]
بجلائه وابنٍ له متويِّلِ

---

(1) الانكسار والضعف.
(2) متأخراً.
(3) موضع.
(4) الذي يدعو بالويل.

149 كم من أبيٍّ منكمُ وبُنيّةٍ
وأخيِّه وحبيِّبٍ وخليِّلِ

150 وأميمةٍ وبنيّةٍ وأخيّةٍ
وجليلةٍ تشكو لشرٍّ خُليِّلِ

151 فكأنّه وكأنّها وكأنّهم
وكأنّهنَّ هناك ناقِفُ[1] حنظلِ

152 كم عمةٍ منكم هناك وخالةٍ
فدعاء[2] بين مُوَلْوِلٍ[3] ومولولِ

153 في صبية زعر[4] البطون ونسوةٍ
سود الوجوه من الكآبة[5] عُطّلِ

154 قد كُلّ هُنّ وكنت أنتَ لهن في
كنفٍ لسيد أحمد عليكم مقفلِ

155 في الذّلّ منكم والمهانة فيكمُ
والعزّ والإحسانِ منه الأكملِ

156 أبناء عمك في الحروب ونارِها
وعلَيك ظِلٌّ منه لم يتحلحلِ[6]

---

(1) ناقف الحنظل الذي يخرج حبه.

(2) فدعاء: معوجة الرسغ.

(3) المصوت.

(4) جمع أزعر: القليل الشعر.

(5) الحزن.

(6) لم يتحرك ولم يزل.

157 فعليه تبكي من تذكُّرِ ظلِّه
ونعيمِه ممَّا استطاب وما حلي[1]

158 لم تبكِ من قتلى هناك وفتية
بهمُ بهاءُ مجالسي لتجمُّلي

159 لكن لسيد أحمد حنَنْتَ فإنّه
غيظُ العدوِّ وغيْثُ كل مؤمل

160 لو يشتري بالروح منك جوارَه
لشريته بالروح لم يتعلّلِ

161 هذا إلى ما فيك من حسدٍ له
غيظاً عليه لعزِّهِ المتجللِ

162 إن امرءاً أجلى أخالَك وابْنَه
وأخاهُ يا ابن الكبش غير مذلّلِ

163 أجلى الدو الحاجيّ حداداً له
ونفاهُ لا تقطع يمينُ الصيقلِ[2]

164 وشفَيْتَ غيظَك من كنانة كاذباً
دعوى هذيت[3] بها ولم تتأمّلِ

---

(1) حلا يحلو للعين.
(2) شحاذ السيوف.
(3) تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره.

165 ومتى شفيتَ الغيظَ لكن زدتّه
غيظاً لآخر قبْلَه متغلّلِ[1]

166 أمن الكناكات[2] الرعاء بفتيةٍ
خمسين منك لديك غير الخُسّلِ[3]

167 أشفيتَه ممّا غدرتم عهدكم
وأماتكم فاغْتَلْتَ[4] من لم يغتلِ

168 تأبى النصارى والمجوسُ كغدركم
بالعهد والميثاقِ لو لم يُقتَلِ

169 فقبلتُم اسم الغدرِ عاراً لازماً
لو كان فيكم كافرٌ لم يَقْبَلِ

170 ما في اليهود على كثافة غدرهم
غدر الدولحاجيّ فيه العُذْمُلِي[5]

171 آمن يهودياً ولا تأمن دولحاجي
أسوأ غادرٍ إذ يأتَلِي[6]

172 إنّ الدولحاجيّ يغدرُ حلقَهُ
وأمانهُ فاحذرهُ من متحيّلِ

---

(1) السرعة.

(2) قبيلة موريتانية موالية لكنت تسكن في ادرار.

(3) الرذل من كل شيء.

(4) قتلت غيلة.

(5) الشيء القديم المتأصل.

(6) يحلف.

173 مثلُ المنافقِ لا يفي بأمانِه
والعهد منه على جناح الأخيلِ

174 قُل للدولحاجي صاحب خصلة
بالغدر أحرز خصلها لم يخصَلِ[1]

175 فالغدرُ أقبحُ ما تعامَلَه الورى
وأحسُّ[2] وصفٍ في الرجالِ ومعمَلِ

176 يفنى الزمان وغدركم بأمانكم
باقٍ لكم تدنيسه لم يُغسَلِ

177 بل لا يَشُق على الدولحاجيّ أن
تغتابه وتعيبه في محفلِ

178 كالكلب لا يؤذيه أن أُبيّه
كلبٌ وأن آصيلَه لتسَفُّلِ

179 لولا الأمانة ما قتلتم منهمُ
إلا بقتلٍ فيكمُ مستعجلِ

180 فدعوتموهم بعدما قتلوكمُ
للسِّلْم يكتُم غَدْرَه في الدخّلِ[3]

(1) لم يفضل.
(2) الدنيء: الرذل.
(3) المداخل والبواطن دخلله إلى صاحب سدة.

181 وغدرتموهم بالأمان وصلحِه
والدينِ والإسلامِ بعد تمهُّلِ
182 ظنُّوكُمُ من أهله أخلفتُمُ
ظنَّ التقيِّ المؤمِنِ المتبتِّلِ
183 رعْلٌ[1] وذكْوَان[1] وحيُّ عصيَّةٍ[1]
ساميتموهم في قبيح المفعلِ
184 سبعون كالسبعين من صحب
النبي أصحاب بئر[2] معونةِ المتنَزّلِ
185 إني ليعجبني ويبهج خاطري
ويسرّني في قولِكَ المستوهلِ[3]
186 إن الكناكات[4] الذين غدرتمُ
يوم البسيفي[5] باليمين[6] الأخْطَلِ
187 وندبتهم للصلح ثم غدرتهم
بأليّةِ كذبٍ لكذّابِ آلىْ

(1) قبائل من سليم وهم الذين قدموا إلى النبي (صلعم) يريدون معلمين يعلمونهم القرآن فأعطاهم سبعين معلماً فذبحوهم جميعاً.
(2) بئر في أرض بني سليم بين مكة والمدينة.
(3) الفزع وهنا بمعنى الكذب.
(4) قبيلة موريتانية.
(5) قيل إنه يوم شكار.
(6) اليمين الأخطل: الفاسدة.

188 فخدعتهم بالله جل جلاله
بأمانه ويمينه المستعمَلِ
189 أصحاب سيد أحمد وخدّامٌ له
ورعاءُ آبالٍ[1] عوازبَ أُبَّلِ
190 كانوا كِفًا أخويك في خمسين من
عمٍّ وخالٍ وابنِهِ في المُقْتَلِ
191 كنَّا نظنّ أخاك عندك فوقهم
لا عندنا إن لم يَطِخْ لم يعتلِ
192 أبمن غدرتم من كناكات لنا
تبغون تبريداً لشُكْلِ المشْكِلِ
193 بمعاشرٍ عرف الأعادي بأسهم
وهمُ الغياثُ من الزمان الأعضلِ
194 جمعوا الشجاعة والسماحة قلتمُ
وعلى الكناكيين حلُّ المشكلِ
195 فالحرب تعلم أنهم أشبالها
في قومكَ الورَّادِ لجَّ المعضلِ
196 قتلوكُمُ وقتلتموهم دوننا
فذهبت في وادي فضاء تضلُّلِ[2]

---

(1) ابال: جمع ابل.
(2) وادي تضلل الباطل.

197 كنتم وإياهم لنا من شيعةٍ

خوَلٍ وعمالٍ وأصحابٍ تلي

198 كنتم كذا فيهم وأنتم عندهم

وبهم ذليل عاذَ منك بقرملِ[1]

199 حتى إذا حاربتموهم حاربوا

فالحرب بينكم وبينهم ابْتُلِي

200 نالوا ونلتم منكم أو منهم

إذ كنتمُ أكفاءهم في المدخل

201 ففرحتَ أنك نِلتَ ثأراً منهُمُ

في مأزق[2] أو مأزمٍ[3] أو مأزلِ

202 يا هونَ إخوتكم عليكم هونكم

أيضاً علينا في السواد المقبلِ

203 أخذ الكناكات الرعاء لجهله

بمرقدٍ[4] من أهله ومرقلِ[5]

---

(1) شجر ضعيف.

(2) الموضوع الضيق.

(3) الطريق الضيق بين جبلين وموضع القتال إذا ضاق.

(4) التشويه والتعظيم.

(5) التعظيم أيضاً.

204 «أخْذَ الفلوسِ[1] عن النُّضَار» بزعمه
فصدقْتَ أجهل صادقٍ من أجْهَلِ

205 أدركْتَ يا سالم بثأرك منهُمُ
بالغدرِ فاشربْ لا بعزٍّ أو كُلِ

206 أما كناتة نفسها بكريُّها[2]
ويُسيفها[3] وافيُّها في المفضلِ

207 برجال[4] أحمدها باركابيّها
ببنى حبيب[5] الله أكرمِ قنصل

208 بالشُّمّ من متغنبريها[6] بالذُّرى
من نيكظٍ[6] لولاهُمُ لم تَهزَلِ

209 فَهُمُ الألى تركوا لكم ساداتكم
أزناك بين مقتّلٍ ومجدّلِ[7]

210 لم تعتبركم قاتلاً منها ولا
مقتولها بمعجّلٍ ومؤجّلِ

---

(1) يضرب مثلاً لمن يأخذ ردى عن جيد.
(2) أبناء أبي سيف وأبناء سيد بيكد بطنان من كناتة.
(3) هم أبناء أحمد الكريم المعروفين بأولاد أحمد كنت.
(4) كلهم من بطون كناتة.
(5) الجماعة من الناس.
(6) بطنان من كناتة.
(7) الملقى على الجدالة وهي الأرض.

211 لـم يـقـصـدوكـم بـالـقـتـالِ وإنّـمـا
قـصـدوهـمُ فـدخـلـتـمُ فـي مـجـمـلِ
212 إجـمـالُ إزنـاك الـلـصـوص دخـلـتـم
فـاسـتـصـعَـب الـتـفـصـيـل كُـلُّ مـفَـصّـلِ
213 وحـصـلـتـمُ فـيـهـم فـأعـيـا دونـكـم
تـحـصـيـل قـتْـلِ الـعـمِّ كـلُّ مـحـصّـلِ
214 خـطـأُ قـتـلـنـاكـم وعَـقْـلُ ديـاتـكـم
حـقٌّ عـلـيـهـم ثـابـتٌ لـم يـخـذل[1]
215 قـد أكـرهـوكُـمْ لَـوْ وجـذْتـمْ كـنـتُـمُ
مـا بـيْـنَ حـرّاثٍ وبـيْـنَ مُـجَـخْـدَلِ[2]
216 والـحـالُ مـنـكـم قـائـلٌ بـلـسـانـه
مـا قـيـل فـي الـمـثـل الـقـديـم الـمـرسـلِ
217 عـمّي يريد ـ ولا أريد الـحج ـ بي[3]
والـقـصـدُ شـرطٌ فـي اتـجـاهِ الـمـعـمـلِ
218 إن قـلـت لا هـذا فـدونـك فـاعـتـزل
أزنـاك أو عـنـهـم قـويـمـك[4] فـاعـزلِ

---

(1) القطع أو الاقتطاع.
(2) الذي يكرى من قرية إلى أخرى أو من ماء إلى ماء (مكارى).
(3) مثل شعبي مفاده أن يقحم الانسان في شيء لا يقصده والمثل هو (عمى حاج بي وان مان رايده).
(4) خفضت لاستقامة الوزن.

219 وبــهــم فــحــارب أو فــقــاتــل أو فــصُــلْ

وبــهــم فــصــالــح أو فــســالــم أو صــلِ

220 فــهــنــاك تــقــبــل مــنــك فــخــرك كــاذبــاً

وهــنــاك قــل مــا شــئــتَ مــن ذا وافــعــلِ

221 وهــنــاك فــاقــتــل إن تــشــأ مــتــغــنــبــراً

وهــنــاك أهــل الــبــخّ إن شــئــت اقــتــلِ

222 وهــنــاك كــافــحــنــا بــكــل إدوبــج

كالحجل جَاب[1] الجنب أفــجَى[2] أفُجلِ[3]

223 عــبــدُ بــن عــبــدٍ صــاغــرٌ عــن صــاغــرٍ

جــافٍ[4] افــجٌ[5] الــعــجــز أحــدب أحــدلِ[6]

224 مــن كــل رخــو الــبــطــن رخــو وكــائــه

أجــهــى[7] رداحٍ[8] الألــيــتــيــن خــفــنــشــلِ[9]

(1) مائل الشق.
(2) متباعد الفخذين.
(3) متباعد الساقين.
(4) غليظ.
(5) تباعد الركبتين في الانسان.
(6) المائل أحد الشقين وذو الخصية الواحدة.
(7) المكشوف الآست.
(8) عظيم الآليتين.
(9) السمج.

225 خدمتْ به في بطنها وبظهرها
من أمهاتٍ أمِّ كل جحنفلِ[1]

226 قلْ بن قلٌ فاضحٌ لا واضحٌ
ضلّ بن ضلٌّ[2] من سلالة عنبلِ[3]

227 أبواه ما عرفا له أبويهما
وابناه ما عرفا له من أولِ

228 فإذا قتلتَ بهم كناتة في ثُبي[4]
قُلَلِ عزين[5] من اللئام الدخّلِ

229 فافخر وإلاّ فادرِ أنكَ فاخِرٌ
بقتالِ ازناكَ الشجاعِ النُّبَّلِ

230 فخرَ الأميةُ[6] وهي بادٍ عُزَيّها
بلباسِ سيدها الغنيّ المفضلِ

231 فإذا عجزت ولامَ كذبُكَ فاتخذ
أزناك كهفاً فيه كُلٌ وبه بُلِ

232 وبه فدافِع بل به ادفع واندفع
فيه وفيه لِجْ وفيه فادخلِ

---

(1) غليظ الشفة.
(2) أي لا يعرف هو أو أبوه.
(3) الزنجي.
(4) الجماعة من الناس.
(5) جماعة جماعة أو حلقة حلقة.
(6) تصغير الأمة.

233 وبه استَدِرْ وبه استتِرْ وبه انْحَجزْ
وبه اكتفِلْ وبه اكْتفِ وبه اكْتَلِ

234 فإذا أصيبوا لم تصابوا دونهم
وإذا همُ نالوا فما نالوا نَلِ

235 أإذا قتلناهم ونالوا نيله
منّا فخرتَ بفعلِ ما لم تفعلِ

236 وخبطتَ في[1] عشواء قولك كاذباً
متنحّلاً[2] ما ليس للمتنحّل[3]

237 إن قلت إنك هم فإنك هم وما
همُ أنت بل عبدٌ من المتموّل

238 فكلا وجود وجودكم في حربهم
ووجودهم فيكم وجود الأكمل

239 هم من قتلناهم وقاتلت بهم
ولهم فلستم غير قومٍ دلدلِ[4]

(1) سار على غير هدى في أمره أو كلامه كما تفعل العشواء وهي الناقة التي لا تبصر.
(2) قول الكذب.
(3) المتنخل الشاعر الهزلي المعروف.
(4) تدلدلوا بين أمرين ولم يستقيموا والدلدل ضرب من القنافيذ لها أشواك طويلة.

240 نَصَرتْ بنو[1] الناصر كناتة فاهتدى
هذا بذا وهدى الولى هذيّ الولي

241 ونصرتمُ أزناك ضَلّ بذاك ذا
ويضلُّ كل تبيع كل مضلّلِ

242 للّه درُّ كناتة أحيائها
من هُزّلٍ منها ومِنْ لا هُزّلِ[2]

243 سَلْ عنهمُ ازناكَ إن تجهلهُمُ
بل عنهمُ أهل الزناكي[3] إسألِ

244 بل عنهمُ أسألكمْ ولكن لا حجا
عند الدولحاجي إذ لم يعقلِ

245 هم يوم تِنْتبارى[4] استباحوا كل ما
جمعت لهم ازناك عام الأول

246 ظلّتْ كُناتة في الوغى خيلٌ لهم
تُسْدى[5] وتُلحمُ بالرّدَى المتجلجل[6]

(1) قبيلة موريتانية من أبناء مغفر ولهم حلف مع كناتة قديم ومتأصل.
(2) يعني بطناً من أولاد سيد بيكر والاسم الشعبي لهذا البطل هو النكظ.
(3) هم أهل محمد بن ازناك بن بنوك.
(4) يوم من أيام هذه الحرب وقع في بلدة تنبار التي تقع جنوب النعمة الحوض الشرقي.
(5) وهو تعبير عن التمكن من الخصم وبعثرته وجعل بعضه على بعض.
(6) السائح في الأرض.

247 تُخزَى لحى ازْنَاك يُوطىء أهلُها
كل ابن سابحةٍ[1] حوادِ سَخبلِ[2]

248 متعوداً طعناً وضرباً في الوغى
وكرامةً وغرامةً في القسطلِ[3]

249 متلاحقاً قدماً إلى بأس الوغى
متلاعباً عبثاً بفأس المسحَلِ[4]

250 وتفرّقت ازناك عن تلقائهم
وتمزّقت هرب النعامِ المربلِ[5]

251 ونجت بأنفسها وحامت دونها
بنسائها وخيامها والزِّلزلِ[6]

252 تلكم كناتة من قريش من مضر
من صخرة الله التي لم تُنكَلِ

253 شهد النبِيّ لها بهذا معلناً
خبراً صحيحاً لا يُرامُ لمبطِلِ

---

(1) التي تسبح في جريها.
(2) الفحل العظيم.
(3) الغبار الساطع أثناء الحرب.
(4) اللجام للفرس.
(5) النعام المرئل ذات الأرال جمع رال وهو ولد النعام.
(6) الأثاث والمتاع.

254 فرعُ الكرام بنو الكرام ذووهمُ
مـن كـل أروعَ زوْلٍ[1] قـوم مِـزْيَـلِ[2]

255 تُـنْمِـي قريشٌ في السيـادة أمُّـه
وأبـاه وابـنـهـمـا مُـعِـمٌّ مخـوَل[3]

256 لا مثلكم مجهولةٌ آباؤكم
معـلـومةٌ آبـاؤهـم لـم تُـجهـلِ

257 بـأبـي أبٍ لابـنٍ لـه ابـنٌ سيـدٌ
متـقـيّـلٌ لأبـي أبٍ متـقـيّـلِ[4]

258 عن ماجدٍ عن ماجدٍ عن ماجدٍ
عـن مـاجدٍ طـلـقِ اليـديـن شمردلِ[5]

259 عن كابرٍ عن كابرٍ عن كابرِ
حـتـى إلـى سـام بـن نـوحٍ مـوصـلِ

260 حتى إلى أصل البريّةِ آدم
متـسلـسلاً نـسبـاً لـه بـمـسلسـلِ

261 واعدد فإنك لا تعدّ بسبعةٍ
إلا لـمـجـدٌ بـربـري أرذلِ

---

(1) الجواد.
(2) الرجل الكيِّس اللطيف.
(3) الذي هو غرة في قومه.
(4) السيادة والقيل الرئيس في حِمْيَر الذي يخلف أباه في الرئاسة.
(5) القوي.

262 إلا لـجـدٌ بـربـري عـزّ فـي
نـسـبٍ لـعـمّك وابـن أمّـك مـكـسَـلِ[1]

263 هـذا ومـنـكـم مـن يُـلاط إلـى أبٍ
عـبـدٍ مـن الـسـودان وغـدٍ عـرزلِ[2]

264 لـم يـنـجـبـا أبـواه إذ هـو بـابـنـه
كـأبـيـه لـم يـنـجـب بـه فـي الـمـنـجـلِ

265 مـا أمُّـكـم أيـضـاً سـوى كـأبـيـكُـمُ
فـضـرابُ[3] فـحـلِ الـسـوءِ شـرَّ تـفـحُّـلِ

266 أكـثـرتـم أخـذ الـحـرائـر بـعـده
فـولَـدْن كُـلّ مُـخَـسَّـفٍ[4] ومُـخـسَّـلِ[5]

267 مـا إن سـمَـا لـكـرامـةٍ إلاّ كـبـا
بـخـبـالِ عـرقٍ مـن أبٍ مـتـثـقّـلِ

268 مـثـلَ الـجـيـادِ إذا حـمـارٌ عـقّـهـا
تـلـدُ الـبـغـالُ مـن الـحـمـارِ الـمـرسـلِ

269 حـسَـبُ الـدولـحـاجـيّ فـخـراً مُـهـرةً
يـنـجـو بـهـا ويـشُـدُّهـا فـي الـموئـل[6]

(1) النسب المكسل القليل في السؤدد والصلاح.
(2) اللئيم الحقير.
(3) نزو الفحل.
(4) الذليل المحمل ما يكره.
(5) الرذل من كل شيء.
(6) الملجأ.

270 وبـأنّـه فـي كـفّـة مـا قـال مِـنْ
ذي جـعـبـتـيـن مـنـمّـقٍ[1] ومُـنـمّـلِ[2]

271 أتـرى أمـرأً جـعـل الـعـنـايـة[3] تـحـتـه
يـرد الـمـوارد فـي الـرعـيـل[4] الأولِ

272 وإذا الـعـجـاجُ عـلا وعـمّ دخَـانـهُ
صـبـرت لـه وصـبـرت حـتـى يـنـجـلـي

273 فـإذا انـجـلـى فـهـنـاك تـحـضـرُ بـعـدَهُ
خـزْيـانَ[5] فـي الإشـهـادِ غـيـر مـبـجّـلِ

274 إنـي لأشـهـد عـن مـقـالـك إنّـمـا
اخـتـالـت[6] وأنـك في الـوغـى لـم تَـخْـتـلِ

275 فـي الـسـلـم تـوجـد هـيّـنـا مـسـتـبـشـراً
بـالـسّـلـم لا بـالـحـرب مـثـل الـجـنـدلِ[7]

276 والـقـولُ فـي ذي جـعـبـتـيـن مُـنـمـقٍ
صـافـي الـحـديـد بـلـوتـه فـيـمـا بُـلِـي

---

(1) التحسين والتجويد.
(2) متقارب الخط.
(3) فرس أحمد سالم بن السالك.
(4) من الخيل والرجال.
(5) هو الذي عمل أمراً قبيحاً واشتد لذلك حياؤه.
(6) مشية الأبطال في القتال.
(7) الحجارة.

277 تنميقه لك ليس فيك وإنما

لك منه جدوى منكما لم تحصُلِ

278 إن السلاحَ مع الجبانِ كأنه

غير السلاح إذا غدا في موجِلِ

279 وترى الفتى ما في يديه سوى العصا

أغنى بها اغناء أبيض مصقلِ

280 يعلو بها هام الكماةِ كأنما

يعلو بماضي[1] الشفرتين مُقلّلِ[2]

281 هذا بلا سيف يقاتل قلبُه

وبغير قلبِ سيفُ ذا لم تَقْتُلِ

282 هذا يهابُ الليثُ غير سنانِه[3]

وسنانُ هذا عنده كالمعبلِ[4]

283 يا ربّ جاريةٍ عَلَيْها حليُها

في حُكمِ عاطلةٍ[5] ولم تتعطّلِ

284 وجميلةٍ في ذاتِها وصفاتِها

بين الورى بالحَلي لم تتحمّلِ

(1) السيف الساطع.
(2) السيف الذي يبرد جيداً.
(3) حربة للقتال.
(4) نصل عريض طويل وهي معروفة عند الحدادين.
(5) التي لا زينة لها.

285 وفـتـى عـلـيـه أداتُـه وسـلاحُـه
فـكـأنـه مـنـهـا ومـنـهُ بـمـعـزلِ

286 وتـرى سـواهُ ولا سـلاحَ كـأنّـه
مـنْ شِـكّـةٍ[1] فـي مـثـل فـلـكـة مـغـزلِ[2]

287 إن الـجـبـانَ وان تـسـلّـحَ أعـزلٌ
أمّـا الـشـجـاعُ فـلـيـس قـطُّ بـأعـزلِ

288 فـخـر الـفـتـى فـي قـلـبـه ومـضـائـه
لا سـيـفـهِ ومـضـائـهِ يـا حـشـدلِـي[3]

289 لـكـن كـنـاتّـة لا تـعـدُّ جـعـابـهـا
فـخـراً ولا قـتـلاك مـن مـتـطـوّلِ

290 هـذا ولا ذكـرتُـكُـمْ فـي شِـعـرهـا
مـن قـبـلِ ذا ذا حـاصِـلُ الـمـتـحـصّـلِ

291 عـجـبـاً لـقـولـك مُـخـطـئـاً فـي كُـلّـه
وهـنـاك أن يَـهِـنُـوا بـغـيـرِ تـرحُّـلِ

292 مـتـمَـنِّـيـاً أن يـنـزلـوا لـك مـنـزلاً
تـبـغـيـه أو لا يـرحـلـوا بـتـعـجُّـلِ

---

(1) السلاح وفلكه المغزل وماتدار على المغزل من الغزل.
(2) بياض في الأصل.
(3) القراد.

293 فـلأنـك الـطِّـفْـلُ الـصـغـيـرُ الـخـاسـرُ
الـمستـغـفـل الـمزبَى عـلى الـمسـتـغْـفِـل[1]
294 مـن ذا رأيـتَ بـغـى رضـى أعـدائـه
يـا سـالـمـاً مـن عـقـلـه لا تـوْهـلِ[2]
295 إرحَـل كـمـا رحـلـوا عـلـى آثـارهـم
وإذا هـم نـزلـوا بـأرضٍ فـانـزلِ
296 إنّـي أخـافُ عـلـيـك ثـم تـخـافُـه
كـرحـيـلـهـم لـلـبـحـر يـوم تـقـتُّـلِ
297 إن يـرحـلـوا فـاتـوكُـمُ بـرحـيـلـهـم
أو يـنـزلـوا قـتـلـوكُـمُ بـتـنـزُّلِ
298 إذ أنـتـمُ كـحـلـيـمـةٍ[3] تـبـكـي وهُـمْ
كـغـزيـلٍ[4] مـتـنـطّـعٍ[5] مـتـجـفِّـلِ[6]
299 هـلا رحـلـتـم مـثـلـهـم أعـجـزتـمُ
فـوددتـمُ أنْ تـسـمـحـوا بـتَـمـهّـلِ
300 يـا رُبّ مـا سـمـحـوا لـكـم بـتـمـهّـلِ
فـرجـعـتـمُ أدبـاركـم بـتـسـهُّـلِ

---

(1) صاحب الغفلة والمغفل الذي لا فطنة له.
(2) الفزع.
(3) تصغير الحلمة وهي القراد الضخم والغزيل تصغير الغزال.
(4) متأنف.
(5) مدع.
(6) متجفل: شارد.

301 والــنــاسُ إمّــا غــالــبٌ بــذراعِــهِ
أو غــالــبٌ بــكــراعــه[1] لــم يُــخْــذلِ

302 غــلــبــوا بــذا وبــذا ولــمّــا تــغــلــبــوا
مــن ذا ولا مــن ذا بــغــيــر تــمــلــمــلِ

303 إن الــغــراب كــروركــم كــكــروره
وفــرارنــا كــفــرار ذاك الأجــدلِ

304 كــرّ الــغــراب لــجــيــفــةٍ أو خــيــفــةٍ
ولــصــدمــةٍ فــرّ الــعــقــابُ لــيــعــتــلِ

305 طــرْ عــنــهــمُ فــي الــجــوّ تــسلــم مــنــهُــمُ
مــثــل الــغــرابِ ولا تــرم لــتــنــزُّلِ

306 مــمّــن ذو الــحــاج الــعــبــيــد ومــن هــمُ
رهــنٌ يــدي مــنــهــم لــمــن لــم يــجــهــلِ

307 أرهــن يــدي[2] مــنــهــم لــعــارفِ أصــلــه
أو فــصــلِــه مــن حــامِ أو مــن نــهــشــلِ

308 لا عــالــمٌ مــنــهــم كــعــلــمــي أنــهــم
هــم مــا أذَلّ ومــا أقــلّ لــمــبــتَــلِ[3]

---

(1) القدم.
(2) يقول يدي رهن لمن لا يجامل دولحاج.
(3) المختبي.

309 ما أنتمْ إلا عبيدٌ تقتفى[1]
ازناك أو أمٌ[2] لهم في أخبُلِ
310 تلقى الدولحاجيّة الرعناء[3] لا
تأبى لازناكيّةٍ بتحمّلِ[4]
311 وترى الزنيكيّات لا يأجُرنها
إلاّ بأجرٍ بالطعامِ مقلّلِ
312 وترى أباها في الحجاب وبعلَها
وهي الرّواد[5] لتمتلي ولتغتلي
313 وتظلُّ أيضاً بالعراء مشيحة
بحزامها لتنقُّل لتبقُّلِ[6]
314 وتبيتُ تسألُ أين توجد قريةٌ
للنملِ تبكر نحوها لتهبُّل[7]
315 فإذا غدت شنّت عليها غارة
شعواء من كفٌّ لها أو منخَلِ

(1) تتبع.
(2) الاماء جمع أمة.
(3) الحمقاء.
(4) أي المهنة.
(5) الطوافة في بيت جاراتها.
(6) البقل: أي العشب الأخضر وهذا عند الصحراويين من أضر به الجوع.
(7) التكسب.

316 لو أن مشظوفاً[1] من أصحابِ لها

عذّته من عيش النعيم الغيذلِ[2]

317 ولكانَ غِبطتَها وغِبطَةُ أهلها

من موكلٍ[3] منهم ومن لا موكلِ

318 ولو أن فوتة[4] من تلاميذٍ لها

لاستبدلتهم بالأبين الأولِ

319 لكن ذاك لكُلِّ كنتاويةٍ

ولجدّها منذ الزمان الأطولِ

320 بل إنما جرتهُم اخواتكم

وبناتكم لقرابةٍ لم تُجهلِ

321 بل لا قرابة إنما آباؤكم

منهم لمولّي عنهمُ مترحّلِ

322 يجدُ الفتى الكنتي أهلاً حيثما

يبغيهُمُ بتيامنٍ وتشمؤلِ

323 يجدُ العبادَ له تلاميذاً أو

إخواناً وأصحاباً بكلّ تنقُّلِ

---

(1) قبيلة موريتانيا عريقة.

(2) العيش الواسع الرغد.

(3) الذي يعطى ما يوكل.

(4) عن الاصطلاح الموريتاني، بلدة على ضفاف النهر السنغالي.

324 أما الدولحاجيُّ ليس له سوى
أبويه أو أزناكَ ثَمَّ السجُهَلِ
325 ما إن عدا قطُّ الدولحاجي بيت
ت أبيه إلا في الهوان الأثقلِ
326 إن يُلقَ يُقتل أو يعبَّد أو يُصنَّم
أو يُمتهن بتخشُّعٍ وتخشّلِ[1]
327 بل ما تجاوز عزُّ شخصي أهلَه
من غيرنا إلا إذا لم يرحلِ
328 فإذا ترحّل عن أبيه وأمّه
وأخيه ذَلّ وهان في المترحّلِ
329 إلا بني الكُنتي يربو عزُّهمُ
في أهلهم ويزيدُ عندَ تحوّلِ
330 ما ذاك إلا أن عِزّة غيرهم
في داره وبمالِهِ المتحوجلِ
331 وبأن عزتهم لهم نفسيّةٌ
طبعيّةٌ من صُنعِ ربٌ مُفْضِلِ
332 يَلْقَى بحيث ثوى وحوّل رحلَهُ
بمرحّبٍ بمزاره ومؤهّلِ[2]

---

(1) رجل مرذول.
(2) الذي يقول للضيف أهلاً أهلاً، أي: المرحّب.

333 فلذاك ينزل بعضهم في فوتةٍ
ويفوتكم إكرام ذاك المنزلِ

334 ويكون في المشظوف في كينونةٍ
مَنْ كانَها مِنكم يكُن بتذلُّلِ

335 فحسدتموهم والكريم محسّدٌ
لا بدّ من حَسدِ الكريم الأفضلِ

336 فابقوا على كظٍّ[1] وغيظٍ دائمٍ
كالنّار في أكبادكم بتَشَعُّلِ

337 وابقوا على ذُلٍّ وقِلٍّ ثابتٍ
أبقي عليكم من رواسي أجْبُلِ

338 وابقوا على علٍ[2] وغلٍ[3] خالدٍ
في الحالَ والماضي وفي المستقبلِ

339 ذهبت كناتة بالمكارم كلها
فابقوا بذلٍّ في شقاءٍ مُسجِلِ[4]

340 المنكرون لكل أمْرٍ منكرٍ
والقائمون بكل أمرٍ معضلِ

---

(1) أي ملأ صدوركم الغيظ.
(2) النحافة والضعف.
(3) الغش والعداوة.
(4) المبذول المباح.

341 والـذائـدون عـن الـحـمـى بـسـيـوفـهـم
والـخـائـضـون لـكـل هـول مُـهْـوَلِ

342 مـن مـنـهـم اسـتـدعـاك يـدعـو دائـمـاً
جـفـلـى[1] إذا الـنـقـرى[2] دعـوتَ فـأقـلِـلِ

243 منهـم أخـو الـبـأس الـشـديـد إذا مضـى
يـغـشـى الـوغـى يـخـشـاه كـل مـبـسّـلِ

344 وإذا يَـشُـدّ عـلـى الـكـتـيـبـة خـلـتـه
صـقـراً يـصـرصـر خـلـف سـربِ مـجـفـلِ

345 ويـجـيـد فـي الأزمـات كـرّات الـنـدى
ويـجـيـد كـرّات الـوغـى فـي الـجـحـفـلِ

346 يـهـب الـجـيـادَ إلـى هُـنـيـدة[3] نِـخـلـة[4]
لـلـضـيـف والـمـعـتـرّ والـمـسـتـبـخـلِ

347 لا كـالـمـفـاخـر أن يـعـشّـي ضـيـفـه
بـجـريـب[5] تـمـرٍ فـهـو كـالـمـتـطـوّلِ[6]

---

(1) أي دعوة عامة.

(2) دعوة خاصة.

(3) أي المسنة من الإبل.

(4) عطاء بلا عوض.

(5) وعاء صغير من سعف النخيل يجعل فيه ما يملأ كف أو نحو ذلك.

(6) الذي له اليد الطولى.

348 بـل مـكـرمٌ لـلـضـيـف مـطـعـم غـيـره
كـالـجـارِ والـمـجـتـازِ[1] والـمـتـوكّـلِ

349 مـا إن يَـعُـدّ ضـيـافـةً فـخـراً فـمـا
فـرضٌ كـنـافـلـة مـن الـمـتـنـفّـلِ

350 فَـسلِ الـمـدارس والـمـنـابر والـنّدى[2]
عـنّـا وسـل عـنّـا الـوغـى إن تـجـهـلِ

351 وسـل الـمـكـارم والـمـشـاهـدَ كـلـهـا
تـنـبـئـك بـالـخـيـر الـصـحـيـح الـمـنـجـلـي

352 أتـقـول إن كـنـاتـة هـنـتـاتـةٌ[3]
وتـرتـهـا[4] بـتَـجَـبُّـرٍ[5] وتـحـيُّـلِ

353 ووصـفـتـهـا بـحـرابـةٍ وغـرامـةٍ
وظـلامـةٍ وتـلـصُّـصٍ وتـطَـفُّـلِ

354 جـالـوا فـي الأرض وأفـسـدوا وبـغـوا لـهـا
قـتـلٌـم وأيـضـاً قـلـتَ دون تـعـقُّـلِ

(1) عابر السبيل.
(2) الكرم.
(3) أصل هذه الكلمة بربري وبها ينسب الشاعر أبي حفص الهنتاتي ومعناها عند الصحراويين أخذ أموال الناس غصباً على مرأى منهم ومسمع.
(4) التكبر على عباد الله.
(5) تعادلها وتصفها.

355 أين التكبّر والتجبّر والجفا

بل أين جهلُ الجاهلِ المترفّلِ[1]

356 هذا التكبّر والتجبّر والجفا

يا أهل جهل الجاهل المتغفّلِ

357 أترى التكبّر والتجبّر غير ذا

أو لا تميّز ما يقال فذا قلِ

358 كل ابن آدم للنهي متأهلٌ

إلا الدوالحاجيّ لم يتأهلِ

359 يا ضيعة الشعرِ الذي يهذي به

هذا الدولحاجيّ من متبطُّلِ[2]

360 يا ضيعة القولِ الذي يُغرى به

هذا الدولحاجي من متعطّلِ

361 متبَطّلٍ في نُطْفِه متعطُّلِ

من صدقِه في حمقهِ متخطُّلِ[3]

362 لو كان يعقلُ لم يُعب أهل الوغى

في حربهم بتبذلٍ وتعطُّلِ

---

(1) جر الذيل.

(2) قول الباطل.

(3) الفاحش في الكلام.

363 وتَقَشُّفٍ[1] وتنشُّقٍ[2] وتقَلُّلٍ
وترحُّلٍ وتَرجُّلٍ وتنغُّلِ
364 إن كان ذا في أهله فجوابه
في أهله لو لم يجب لم يذهَلِ
365 أو لم يكن فيهم فأين مقالُه
ما الفخرُ إلاّ في كفاحِ البُسَّلِ
366 أتكافحُ الأبطالَ أعواماً ولا
تُلفى كعهدِكَ قد كذبتَ فاجْجِلِ
367 إلاّ إذا ما قد كفتك كما جرى
أزناكَ فاظعن[3] في جِماها[4] واحللِ[5]
368 فلذاك أنتم بادئون[6] ومن يكن
غرضاً[7] لأطراف الأسنّةِ يَنْحلِ[8]
369 كم منكم من بادنٍ متشبّعٍ
ضَخْمٍ على ظهر الجوار مهبّلِ[9]

---

(1) رثاثة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش.
(2) الشيء القليل يبقى في الإناء.
(3) ارحل.
(4) انزل.
(5) الحماية.
(6) كان.
(7) هدف.
(8) من النحول والهزال.
(9) الكثير اللحم المورم الوجه.

370 فـدعـوا الـكـفـاح إلـى كـنـاتـة أنـهـا
أهـلُ الـكـفـاح وأهـلُ كـل تـكـمّـلِ
371 الـغـوثُ والأقـطـاب والأبـدالُ
والأوتـادُ والـنّـقـبَـاءُ مـنـهـا والـولِـي[1]
372 أنّـى طـمَـعْـتُـم نـحـوهـا بـعـيـونـكـم
مـا أبـعـدَ الـقـمـريـن[2] مـن مـتـطـوّلِ
373 أنّـى لـكـم لـقـصـورِكـم بِـالـشّـمِّ مـن
رضـوى[3] وأرحـام[4] وقَـدْسَـي يـذبـلِ[5]
374 أنّـى لـكـم بـيـلَـمْـلَـم[6] ومـتـالـع[7]
ومُـوَسَـلِ[8] وعـمـايـةٍ[9] ومُـشَـلَّـلِ
375 هـم يـظـلـمـون الـنـاس إرهـابـاً بـلا
جـهـلٍ ولا ظـلْـمٌ لـمـن لـم يـجـهـلِ
376 بـخـلافِـكُـمْ إذ تـظـلـمُـون وأنْـتُـمُ
لا تـظـلِـمـون الـنـاس حـبـة خـردلِ

(1) سلم تنازلي مسلسل من درجات الصالحين وهي تعبيرات صوفية.
(2) الشمس والقمر.
(3) جبل بالمدينة.
(4) جبل بنجد.
(5) جبل في أرض نجد.
(6) جبل على مرحلتين من مكة.
(7) جبل بالبادية ببلاد طيء.
(8) مواضع معروفة باليمامة.
(9) جبل ببلاد هذيل.

377 تَرِدُون كل عشيّة ما اضْدَرَت
أزناكِ والورّاد ماءَ المنهلِ

378 لا غزوَ أن نساءَهُم بشظوفةٍ[1]
ورجالُها في عزَّةٍ وتفضُّلِ

379 ونساؤكم ما نَفْعُها بِتَشَبُّعٍ
ورجالها بمذلّةٍ وتذلُّلِ

380 لو شِئْنَ من أبداتِكم لأكلْنَ من
شحمٍ كهُدّابِ[2] الدِّمقسِ[3] مُفَتَّلِ

381 أتعيبهم بشظافةٍ في عيشِهم
في الحرب بعد الحرب لم تتخلّلِ[4]

382 فَلْيَهْنكِ النَّذْلُ اللئيمُ فلم يَعِبْ
حرٌّ كذا حرًّا يعيش تَقَلُّلِ

383 يكفي إذا شَبِعَتْ بطونُ نِسَائكم
بتطفُّلٍ ورجالُكُم بتوَسُّلِ

384 تَلْقَى الدوَلْحاجيّة السوداء مِن
بطنٍ لها سوداء مثلِ المرجلِ

(1) الضيق والشدة ويبس العيش.
(2) ما استرسل من طرف الثوب.
(3) الحرير.
(4) الخروج عن الشيء.

385 شبعاً لها خِمْصاً جِمارٍ مُثْقِلِ
شبعانَ أو خمصاً أتانٍ مثقَلِ

386 عند ابن عم حولها متخَلْجِلِ
بطنٌ لَه مَثل الرحى المتَجلجلِ[1]

387 ترنو إليه فلا تَشُرّ ولايها
في منظَرٍ لكليهما مُستقبلِ

388 فكأنّ خنزيراً إلى خنزيرة
أو جيألاً ترنو لأنثى جيألِ[2]

389 ولها إليه كما إليه نحوها
إرخاءِ[3] سرحانٍ[4] وشدّة تتفلِ[5]

390 في أيْطلي ظبي وساق نعامةٍ
وسَرَاةِ[6] عيرٍ[7] قائمٍ متوقّلِ[8]

391 وكأن بينَ تنيّتيْها أو على
أعطافها ريحٌ لجيفةِ فُرعلِ[9]

---

(1) الحركة مع شدة الصوت.
(2) الضبع.
(3) الذئب.
(4) الثعلب.
(5) شدة العدو.
(6) أعلاه ووسطه وظهره.
(7) الحمار.
(8) الإسراع في الصعود.
(9) ولد الضبع.

391 وكأن في الصدغيْنِ من فكيْهِمَا
نتناً من القرتِ[1] المدوفِ[2] بفلفلِ

392 يا رُبَّ عانسةٍ دوالحاجيّةِ
خَوْثَاء[3] ما ضَمَ الوشاحِ خَرَنْبَلِ[4]

393 زوجٍ أو أختَ أخٍ لِزوج مثلها
محبنطىء[5] في بيتها محصوصلِ[6]

394 لا قارئي حرفاً ولا متكسب
طرفاً بأنثى مِثْلِه متمثّلِ

395 شعثِ[7] المفارقِ منهج[8] سرباله
مُذْ صام لم يركبْ ولم يترجَّلِ

396 لا يكتسي إلا المعاورُ ما اكتسى
بخلافِ كل مغاورٍ[9] مُسْتَنْبِسِلِ

---

(1) خلطه وخلط الفلفل مع أي شيء يهيجه.
(2) الزيت يؤخذ من شجر في افريقيا الاستوائية رائحته نتنة.
(3) المسترخية الحشى عظيمة البطن.
(4) العجوز المتهدمة.
(5) عظم بطنه.
(6) الطائر ثنى رقبته فبانت حوصلته.
(7) المغبر الرأس.
(8) الثوب الذي أسرع فيه البلى.
(9) كثير الغارات.

397 أجْـأى[1] ومـا لـبس الـحـديـد كـأنّـمـا
صـدأ الـحـديـدِ بِـجِـلْـدِه لـم يُـغـسـلِ
398 أكْـهى[2] مُـربّ[3] بـالـبيـوتِ هـبنقّع[4]
داهـيّـة[5] مـاهِ[6] الْـفـؤاد سـبْـهـلَـلِ[7]
399 قَـصّـتْ مـخـافَـتُـه كُـنَـاتـةِ قـيـذَه
فَـثَـوَى بـلا سَـيْـرِ ولا مـتـعـمّـلِ
400 يـا رُبّ عـتـروسٍ وكـبـشٍ مـنـهُـمُ
يـلـفـى كـأحـمـد[8] فـي الـعـراء مُـبَـذّلِ
401 كـالـنـاسِ لا كـالـنـاسِ أو كـالـجـنّ لا
كـالـجـنّ بـل غـولٍ[9] لـهـم مـتـغـوّلِ[10]
402 بـنـتُ الـدوحـاجـيّ مـا أحـرى لـهـا
فـي الـذكْـرِ كـل مـهـبّـلٍ[11] ومُـخَـبّـلِ[12]

---

(1) عليه صدى الحديد وسواده.
(2) الجبان الضعيف.
(3) الملازم: الذي لا يفارق.
(4) الأحمق الذي يحب محادثة النساء.
(5) الذي يختل بالنساء.
(6) جبان كأقلبه في ماء.
(7) الرجل الفارغ الذي لا يصنع شيئاً.
(8) يقصد به صاحب نقيضته أحمد سالم.
(9) سحرة الجن.
(10) التلون والتشكل بصورة الغول.
(11) كثير اللحم.
(12) لا فؤاد له.

403 الـنـاس فـيـهـم أولـيـاءُ كَـرامـةٍ
لـهُـمُ الـكـرامـة شـأنـهـم فـيـهـا عِـلـى

404 وكـرامـةُ الـمـرءِ الـدولـحـاجـي فـي
أسـتُ لـه مـن خـزيـهِ مـتـبَـلِّـلَ

405 هـذا الـكـرامـة فـي الـنـديّ ضـراطـه
وخـراءُ ذاك كـرامـةٌ فـي الـمـحـفـلِ

406 يؤذي الورى تشريحهم[1] أو ضرطهم
مـثـل الـضـبـاع اذا رمـيـن بـبـهـدَلِ[2]

407 تـلـقـى الـدولـحـاجـي كـاشِـفُ كـشـحـهِ
عـريـان لـم يـلـبـس ولـم يـتـسَـرْوَلِ

408 يـلـقـى الـكـتـيـبـة حـاسـراً مـتـبـسّـمـاً
لا يـسـتـحـي مـن قـرنـه الـمـتـسـربـلِ

409 شـأنُ الـدولـحـاجـي شـرُّ كـرامـةٍ
وقـبـيـلُـه فـي الـنـاس شَـرُّ قُـبِـيِّـلِ

410 دع ذكـر غـيـر أهَـيْـلَ مـدحٍ بـل ولا
بـأهـيْـلَ ذمٍّ. بـل أقـلّ فـأقْـلِـلِ

411 لـولا الـنـزاهـة والـتُّـقـى لـهـجـوتـكـم
هـجـو الـفـرزدق[3] والـكـمـيـت ولاخْـطَـلِ

---

(1) التطلع على باطن الجوارح.
(2) جرو الضبع.
(3) صاحب النقائض مع جرير.

412 خـدهـا أسـالِـم[1] لا أحـارب رودةٍ
جـمـلاء فـي حُـلَـلِ الـجَـمَـالِ وفـي الـحُـلـي

413 مـا إن بـعـثـتُ بـهـا إلـيـكـم لـسـتُـمُ
أكـفـاءهـا فـإلـيـكـم لـم تـرسَـلِ

414 لـكـن بـعـثـتُ بـهـا إلـى ساداتـكـم
أوذَوْعـلـي[2] مـن زول[3] ومـن مـتـزولِ[4]

415 إذَوَغـلِ خـيـر قـبـيـلـة وأابـهـا
أهـل الـعـلا أبـنـاء سـيـدنـا عـلـي[5]

416 لا أنـتـمُ مـن كـل شـرٌ بـنـيّـة
وبُـنـيّ كـل أُبـيّ أرعـن[6] أرعـلِ

417 لـتـكـون فـي يـومِ الـنـديّ حـديـثـهـم
وقـراهـمُ لـلـطـارقـيـن الـنُّـزَّلِ

418 يـلـهـو بـهـا مـنـهـم فـتـى حـرٌّ رِضَـى
وفـتـاتُ أحـرارٍ عـقـيـلـةٌ[7] عُـقّـلِ

---

(1) القصد منها السلم والحرب والمقصود بها أحمد سالم.
(2) أداوعلى قبيلة تقطن في موريتانيا ترجع في نسبها إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
(3) الظريف.
(4) المستظرف.
(5) جد قبيلة دوعلي.
(6) الأهوج في منطقه.
(7) الكريمة المخدرة.

419 عــربــيــةٌ تــصــبــو إلــى عــربــيــةٍ
فــالــعــرب تــجــذلُ بــالــكــلام الأجــزلِ

420 وتَــرى جــكّــانُ[1] بــأنّــنَــا أولــى بــهــا
مــنــكــم وأنّ ودادهــا لــم يــدخــلِ

421 وبــأنّــكــم جــذرَ الــعــدوّ وإنْ وفَــي
وبــأنــهــا لــو قــاتــلــت جــذرَ الــولــي

422 وقــبــيــحَ مــن والاك غَــيْــر مُــقَــبّــح
وجــمــيــلُ مــن عــاداك غــيــرُ مُــجَــبّــلِ

423 وإذا أراد الــلّــه شــيــئــاً فــي الــورى
لــم يــثــنــهِ عــنــهــم مــحــالُ[2] حُــوَلْــوَلِ[3]

424 وإذا انــقــضــى هــذا الــكــلام أو انــتــهــى
أو عــنــه آخــر مــن كــلامِ مــتّــلــي[4]

425 وأدان بــالــذكــرى لِــتــنــوا زيــده[5]
يــا ســالِ[6] لا تــهــلــك أسّــى وتــجــمّــلِ

426 وعــن الــكــنــاكــات الأولــي أورثــتُــم
أمــوالــكــم وديــاركــم لا تــغــفُــلِ

---

(1) قبيلة موريتانيا معروفة واسمها التام (تجكانت).
(2) ما يحول بين الشيء والشيء.
(3) الماهر في الحيل.
(4) تابع له.
(5) أحمد سالم.
(6) علم جنس لنوع من النحل.

427 واسكت سكاتك عن كناتة إنّها
أدرى بمنطق أهلها العربِ الْجَلِي

428 وتَغَدّ في ازناكَ يومك ها هنا
وتعشّ في دركِ الجحيم الأسفلِ

429 واخجب على ضرعوبةٍ[1] في خدرها
تأبى مخاطبة الكمي[2] الأرذلِ

430 لم تُغطِ للخُطّابِ من أكفائها
قبل انعقادِ الحِلّ حبة خردَلِ

431 بدريّة يا قوتَةٌ يسْمُو بها
كل امرىء قد حازها للمنزلِ

432 كادتْ محاسِنُها الحسانَ وإن علت
في الحسنِ باديةَ الرهان إلى العلي

433 ألقى لكل مكرّم وممجّدِ
ومقدّسٍ ومجلّلِ ومُبَجّلِ

434 يا فخر أهلِ صانها من كل ما
يرمي إلى التفضيل يوم الهوجلِ[3]

(1) الشابة الحسنة الخلق البيضاء اللينة.
(2) الدنيء.
(3) بمعنى الدهان.



قصيدة الشيخ أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي المتوفي سنة 1865 يهجو الأنصار

1 كفوا عن الحرب لستم أهلها أبني
جالوت[1] والتزموا الأحراث والبقرا

2 إنا رجال بني الكنتي صولتنا
في الحرب والضرب لا تُبقِي لكم أثرا

3 نصُدُّ عنكم إذا تؤذوا ونترككم
على أذاكم ولم نذكر لكم خَبَرا

4 ونستلين لكم واللينُ شيمتنا
لغير من يبتغي لنا به الخَوَرا

5 ونأنف السبّ سبَكمُ وذقكُمُ
ولم نبالِ بمن جَفا ومن هَجَرا

(1) يعيّر البكاي قبيلة الأنصار بأنهم من أبناء جالوت وليسوا من الأنصار.

6 ومـن أقـام عـلـى صـداقـةٍ ومـن اغـ

ـتـدى ومـن بَـرّ فـي الأقـوالِ أو فـجـرا

7 حـتـى إذا صـار شـحـمٌ بـيـن أضـلـعـكـم

وغـرّكـم تـركـنـا إيّـاكُـمُ غَـرَرا

8 قـاتـلـتـمـونـا بـلا جُـرمٍ مـكـابـرةً

عـلـى الـعـزيـز الـكـريـم الـخـالِـق الـصُّـوَرا

9 وبـعـد قـتـلـكـمُ لـمـنـعِ قـاتِـلـنـا

وحـربِـنـا دونـه تَـمـالـتِ الـكُـبَـرا

10 كـفـى مـن الـهـونِ أن تـبْـتُـوا بـصـاحـبـنـا

عـشـريـن مـنـكـم كِـرَامـاً عـنـدَكُـم غُـرَرَا[1]

11 فـلـم تُـقِـيـمـوا حـدودَ الـلـهِ فـي حَـرَثٍ

عـمّـت نـوائِـره الأهـلـيـنَ والـنُّـظَـرَا

12 ولـم تـلـيـنـوا بـقـولٍ كـان أو عـمـلٍ

ولـم تـمـيـلـوا فـتُـطْـفُـوا الـشّـرَّ والـشَّـرَرَا

13 لـمّـا أبـيـتُـم وجَـدتُـم غِـبَّ قـتـلِـكُـمْ

قَـتْـلاً ذريـعـاً يُـذيـقُ الـظـالـمَ الـصـبَـرا

14 ذدنـاكُـمُ مـن ديـاركـم تـتّـبـعُـهـا

داراً فـداراً فـمـرعـى نـاعـمـاً نَـظِـرَا

(1) يقول البكاي إن كنته قتلت في صاحبها عشرين شخصاً وهذا منتهى الهوان للأنصار على حدّ قوله.

15 نسُوقُكُم بأعاليها وأسفلها

سوقَ النّعامِ يُسَاقِي السهلَ والوَعَرَا

16 نُطَاردُ الجمَع والفريدُ مفرداً

نفْيَ الضراغِم مِن أوجَارِها. . .

17 حتى بلغنا بكُم (تنبتك)[1] أرضكُمُ

وبيس (بَنْكَ)[2] عُراةً جُوّعاً فُقَرا

18 و (طَبْلَكَنْكُ) و (بنتكنكُ) بلدتُه[3]

أمْسَت خلاءً فلم نُبْقِ بها أثراً

19 وساحِلُ البحر لم نترك بساحته[4]

من الشعابين لا سمعاً ولا بصَرَا

20 وجُزْتُمُ عامدي (فرشٍ) معاقلكُم

(ورأسَ مائكُمُ) لتُنفِرُوا النَفَرا[5]

21 لمّا استقرّت بفرشِكُمُ مجالسكم

وخلتُمُ بُطئنا في جنبِنَا حذرا

22 إذا بخيلٍ عليها الأسْد غاشيةً

من جانبِ الغربِ لن تُبْقِي ولن تَذَرا

---

(1) تنبتْكَ: اسم بئر في صحراء مالي الحالية.

(2) بَنْكَ: موضع في الصحراء.

(3) التي بين قوسين أسماء مواقع في الصحراء.

(4) ساحل البحر: يقصد نهر النيجر إذ يسميه الصحراويون (البحر).

(5) الفرش ورأس الماء: مواقع في الصحراء.

23 تُرخي أعِنّتَها للموتِ خائفَةً
بحرَ المنية لا تخشى بها ضرَرَا

24 أطفالُ صِدقٍ تحرّبتْ من أكابِرِها
في المجْدِ لاَ تَرتضي لمجْدِها الغِيَرَا

25 توارثَته من الأجدادِ ليس لها
جدٌّ هزيلٌ ولا من يتبعُ البقرا[1]

26 ولا جبانٌ ولا نذلٌ ولا بخِلٌ
يَنحطُّ عن قُنَنِ العلياءِ مُنْكَسِرَا

27 فَبدَدَت (كلغزّافِ)[2] وشيعتهم
وصيّروا شذَرا بأرضهم قَدَرا

28 (وإيكَتّاوَن)[3] من والاهُمُ نَهَبتْ
أموالَهم زُمَرٌ أكْرِمْ بها زُمَرا

29 من جانبِ الحوضِ[4] منّا زانها كرمٌ
يومَ الرّخَا وَعن الأقرانِ لم تَحُرَا

30 جاءت تدافِع بالأيْدِي بنادِقَ في
أجوافِها من صنِيع الروم ما نَقَرا

---

(1) يعير الشاعر الأنصار بأنهم يمتلكون البقر.
(2) (كلغزاف): اسم قبيلة من قبائل الأنصار.
(3) ايكتاون: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.
(4) الحوض: منطقة تقع في شرق موريتانيا الحالية.

31 علـى جيـادٍ مُـحَـنّـاتٍ مُـسَـوّمـةٍ
مثلِ الـخـذاريـف ترمـي الفارس الخَطِرا
32 فـلـم يَـقُـمْ لـوجُـوهـهَـا ووِجْـهَـتِـهـا
مـن نـجـلِ جـالـوت إلاّ جـاء مُـنْـتَـشِـرًا
33 فَـبَـعْـدَ يـومـيـنِ أو ثـلاثـةٍ رجَـعَـت
وألـبـسـتـكـم وراهـا الـشـمـسَ والـقـمـرا
34 وخـلّـفـتـكـم رعَـاعـاً لا غِـنَـاءَ لـكـم
سـوى رعـايـة مـا اسـتـطـار وانـتَـشَـرا
35 وجاءت الـخـيـلُ نـحـو الـشـرقِ تـركُـلُـهـا
بـيـض الـوجـوه حـسـان الـهـيـئـةِ الأمُـرَا
36 تـحـدوا بـجـيـشٍ بـه الأبـطـالُ نـائِـحـةٌ
نـوحُ الـثـكـالـى تـبـاري الـشـاديَ الـضَّـجِـرا
37 فـبـدّدتـكُـم كـفـعـلِ الأولـيـن ولـم
تَـلْـوَ عـلـى غـيْـرِ مَـنْ مِـنْ جَـمْـعِـكُـم حُـشِـرَا
38 فـقَـتّـلَـتْ بـخـيـامـكـم صـدورَكُـمُ
والـمـال أبْـقَـتْ لـمـن. . .[1] ظَـفِـرا
39 وصـيـرتـكـم بـهـا هَـلْـكَـى كـأنّـكُـمُ
أعـجـازُ نَـخـلِ أثـيـلِ الـنّـبـتِ مُـنْـقَـعِـرَا

(1) بياض في الأصل.

40 وحمّلت بعدُ بالطّبُولِ ابْعَرةً

ثلاثةً وأبت أن تَنْتَفِ الشَّعَرَا

41 لمّا تولّت وما استقصى أخو كرَمِ

والحُرُّ لا يعلقُ الأدرانَ والغَمَرا

42 قَفَوْتموهم بأضعافٍ مضاعفةٍ

وقد تقلّلَ من مجموعهم كُثَرَا

43 من بعد ما اقتسموا منكم غنائمهم

وأيقنوا أنكم لم تقتفوا أثرا

44 إذا بكم تلقطون كل منخزلٍ

عن السوادِ ضعيفَ القلبِ مُنْبَتِرا

45 فتقتلوه وقد رِيئت أوائلكُمُ

وجيشنا صدرُه قد حُلّي الخُمُرَا

46 فانحازَ آخِرُهُ وارتدَّ أوّلُهُ

فانْفَلّ عسكركم بالذُّلّ مختَمِرَا

47 فلم تفيئوا إلى صدرٍ ولا ذنبٍ

كَأنكم تَرْفُضُون خَلْفَكُم بَعَرَا

48 غارات حقٍّ من الرحمن ليس لها

إلا اللجاءُ وأنتُم لِلّجَا حُفَرَا

49 فقَتَّلتْ منكُمُ سَبْعُون مَعْ مائةٍ
بغير مَن بالبراري ساقِطاً نثِرَا[1]

50 وتابعتْكم رجالُنا تطارِدُكُمْ
رجالَ صدقٍ تُرَى يَومَ الوغى صُبُرَا

51 حتى جَلَوْكُم وقبْلُ غيرَ واحدةٍ
جلَوْكُمُ عنكُمُ بقهْرٍ من قَهَرَا

52 عن العذارى وأموالٍ مُنَعَّمَةٍ
تَطْمُو بكُثْرَتِها الأحجارَ والشَّجَرَا

53 هذا وأنْتُم كمثلِ الشاةِ تتبَعُ ما
من السّبَاع تولّى هارِباً خَدِرَا[2]

54 . . . .[3] نعجلْ بقتلِكُمُ
إذْ لَستُمُ كُلّكُم أكفاء من غُدِرَا

55 هل تستوي ألفَ عير في مزابلِها
مع ضَيْغَمٍ صيتُه استثارَ وانتَشَرا

56 أم هل يُوازِي بعبْدِ السُّوءِ في ملإٍ
مهذّبٌ عن صدورِ الناسِ قد صَدَرَا

---

(1) يقول إن قتلى هذه المعركة كانوا مائة وسبعين من الأنصار.
(2) يقول لهم إنكم كالشاة التي تجري وراء السبع من الخوف لاحقة به.
(3) بياض في الأصل.

57 فــذاءِ ديّــتُــه تــربــو عــلــى مــائــةٍ
وذاك لــم يَــغْــدُ فــي اســتــقــصــائِـه عَــشَــرَا

58 لـولا القِصَاصُ الذي في النورِ جاءَ لـما
قـلـنـا ابـعـثـوا عـشـرةً فـدًى لـمـن ثُـئِـرَا

59 فـقـال مـنـهـا لـكـم لـلـحـمـقِ قـائـلـكُـم
وقـد قـضـى الـلـهُ فـي الأمـورِ مـا قَـدَرَا

60 والـلـهِ لا نـفـتـدي بـعـيْـنِـنَـا بـشـراً
لــو كــانَ فــي عِــزّه ومُــلْــكِــه عُــمَــرا

61 فاستكبرت قومكم عن حقّ مالككُم
قَــفْــواً لإبــلــيــس مَــن بِــرَبّــهِ كَــفَــرا

62 ونـحـنُ نـحـوتُـنَـا قـد رَضَّ قـسْـوَتـهـا
شـرْعُ الـعـزيـز فـمـا أبـقـى لـهـا وَضَـرَا

63 دلــيــلُ ذاك تَــعَــافِــيــنَــا وجــرأتَــكُــم
ونــحــنُ أحــرى بــأن نــبــأى وأن نَــتِــرَا

64 قَطَعْتُمُ السُّبْلَ بَعْدَ القتْلِ وانْتَشَرَتْ
ريــاحُ ظــلــمــكُــمُ فــأثّــرت أثَــرَا

65 فَـفَـرّقَـتْ فـرقـةٌ مـنـكـم أراجِـسَـهَـا
والـقـائـد (انـكـنّ) فـي الأجـلاف مـسْـتَـتِـرَا[1]

---

(1) أنكنّ: هو قائد قبيلة الأنصار في هذه المعارك.

66 بـأثـرِ خَـمْـسٍ وعـشـرٍ قـومُـنَـا نَـهـبَـتْ
من قـومـكـم قـطـعَـةً تَـشْـفِـي بـهـا الـوحُـرَا

67 فَـبَـعْـدَ خـمـسـةٍ أيـامٍ تُـطَـالِـبُـهـا
أو شَـيْـعِـهَـا نَـكَـصَـتْ عَـدْوَ الـظَّـلِـيـم وَرَا

68 تـذكّـرَتْ بـعـد مـا قَـلّـتْ مـآكِـلُـهـا
طَـعْـمَ الـمِـخـيـض فَـشَـدّت نَـخْـوَهُ الأَزْرَا

69 كـفِـعْـلِ ذئـبِ الـغَـضـا لـم يـتّْـركْ بـلـداً
لـه بـه شـبـعٌ يَـقْـضِـي بـه الـوَطَـرَا

70 فَـلَـمْ تُـبَـالِ ولـم نـغْـيَـا بـجـيـشـكُـمْ
إذْ أنـتُـمْ ضُـعَـفَـا فـي حِـلـبـةِ الأُمَـرَا

71 قد غرّكُمْ (تشْكَرِ يكُّفٌ)[1] وشيعتُهم
إذْ يـكـذبُـونَ عـلـيـكـم بـيـنـكـم خُـضَـرَا

72 أتُـكُـمْ أنـتُـمُ الـذيـن قـد نَـصَـرُوا
نـبـيّـنَـا حـاشَ مـن بـه الـنـبـي نُـصِـرَا

73 واضْـحَـكَـتْ قـومَـكُـم فـيـكُـمْ بـرابـشَـكُـمْ[2]
أعـداءكـم خُـفْـيَـةً والـحـقُّ قـد ظَـهَـرَا

74 حـتـى جـعـلـتـكـم كـيـودَكُـمْ وجـدّكُـمْ
فـيـنـا كُـنـاتَـة لا جَـحْـداً ولا نُـكَـرَا

(1) تنكريكف: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(2) برابشكم: يقصد البرابيش. وهي قبيلة عربية كبيرة في صحراء مالي.

75 فـمـن أرادَ لـهـا الـدّمـارَ دمّـرَهُ
رَبُّ الـسـمـاواتِ تـدمـيـراً كـمـا سُـطِـرَا

76 سُـلِّـطْـتُـمْ بـذنـوبِـنـا وغَـفْـلـتِـنـا
عـلـى جِـمَـانـا كِـلاَبـاً تـأكُـلُ الـعِـذَرَا

77 فـلـن نُـفَـارِقَـكُـم حـتـى تَـلِـيـنَ لـنـا
مـنـكـم رقـابٌ تُـحـاكِـي الـصَّـخْـرَ والـحَـجَـرَا

78 حـتـى تـفـوا وتـدُوا مـن الـبـرابـش مَـنْ
صـيّـرتُـمُ دمَـهُـمْ بـظُـلـمِـكُـمْ هَـدَرَا

79 قـتـلـتُـمُ أربـعـيـن مـن كُـمَـاتِـهِـمُ
ونـحـن أجـدرُ مَـن يُـطـالـب الـوتَـرَا[1]

80 لأنّـنـا وهُـمْ كـمـثـلِ جـارحـةٍ
مـتـى اشـتـكـى بـعـضُـهـا فـبـعـضُـهـا نَـفَـرا

81 ثـم الـصـلاةُ عـلـى الـمـخـتـار مـن مُـضـرٍ
[2] ....

82 وآلِـهِ ثُـمَّ صَـحْـبٍ تـابـعـوه عـلـى
حـقٍّ فـمـا عَـدِمُـوا الأعْـوانَ والـنُّـصَـرَا

---

(1) يقول الشاعر إن الأنصار قتلوا أربعين من قبيلة البرابيش. وإن كنتة أولى بطلب هذا الثأر.

(2) بياض في الأصل.

قصيدة الشاعر أحمد السالك
يرثي أخاه الخاشع ويهجو كنته

1 أرقت[1] لبرق العارض[2] المتهلل[3]
عيناك فانهمتا[4] بديع مُسْبِل[5]
2 أحسبته لمعان بارق ثغر من
تهوى فبتَّ بحسرة وتململ[6]
3 وكأنها زفرات صدرِك راعدٌ
يرجى[7] سحائب دمعك المتهطّل[8]

---

(1) الأرق: السهر.
(2) السحاب يعترض في الأفق.
(3) السحاب الذي يتلألأ بالبرق.
(4) إنسكبتا.
(5) المنصب.
(6) الذي لا يستقر في فراشه.
(7) يسوق.
(8) تتابع المطر أو هطول الدمع.

4 مـن ذكـر غـانيـة[1] سـبـتـك بـثـغـرهـا
وبـفـاحـم[2] أحـوى[3] أحـمّ[3] مـرجـل[4]

5 والـوجـه يـشـرق تـحـتـه فـكـأنـه
صـبـحٌ تـبـدّى تـحـت لـيـل[5] ألـيـل

6 يـا عـاذلاً قـد ظـنـنـي مـتـمـاسـكـاً
عـن ذكـرهـا أو أن مـا بـي مـنـجـلـي[6]

7 أقصر[7] هبلت[8] فلا ازدجار[9] ولا ارعوا[9]
عـن ذكـرهـا بـل لا أصـيـخ[10] لـعـذّلـي

8 وأراك تـزعـم أن مـا بـي هـيّـن
لـو ذقـتَ مـا قـد ذقـتُـه لـم تـعـذلِ

9 لـيـتَ الـعـذول أصـابـه مـثـل الـذي
يـعـتـادنـي مـن شـوقـهـا فـيـرقُّ لـي

---

(1) التي غنيت بجمالها عن الزينة.
(2) شديد السواد ويقصد شعورها.
(3) أسود.
(4) الممشط.
(5) ليل طويل صعب وشديد الظلمة.
(6) منكشف.
(7) أي أقلل من اللوم.
(8) فقدتك أمك أو ثكلتك أمك.
(9) أي الكف والإقلاع أو الرجوع عنه.
(10) استمع.

10 ويلومني فيها الخليُّ[1] ضلالة
فأقول يا ويح الشجيّ[2] من الخلي

11 هل تبلغنّي دارها غيرانة[3]
قوداء[4] يعملة[5] أو أعيس[6] يعملي

12 لو لم يكن ذماً عليّ وصالها
لأتيتها ولو أنها بالموصل[7]

13 لا تحسبي أنّي هجرتك عن قلًى[8]
لكن لأمر في العشيرة[9] مشغِلِ

14 عقد المآزر للحروب شددتها
لو رام دهركِ حلّها لم تحلل

15 ولقد علمتِ بأنني ذو همّةٍ
ما إن تَزالُ إلى المكارم تعتلي

16 كيف المزار مع اشتعالِ لظى الوغى[10]
وذوو الحرب عن الوصال بمعزل

(1) الخالي من الحب والعشق.
(2) من يعاني الحب والشوق.
(3) الناقة الناجية في نشاط.
(4) الناقة المنقادة.
(5) الناقة المطبوعة على العمل.
(6) الجمل.
(7) وهي المدينة الكبيرة بالعراق.
(8) الكره والبغضاء
(9) درجة من درجات القبيلة.
(10) هي غبار الحرب ودخانه وقد تسمي به الحرب نفسها.

17 بـل لاّ سـبـيـل لـزورة إلا عـلـى
جرداء[1] سـابـحـة[2] أو أجـرَدَ[3] هـيـكـل[4]

18 كـيـف الـمـزار بُـعـيْـد مـقـتـل فـتـيـة
بـهـمُ بـهـاء مـجـالـسـي وتـجـمّـلـي

19 تـرجـيـن وصـلاً بـعـد مـقـتـل مـاجـد[5]
غـيـظِ الـعـدوّ وغـوثِ كـل مـؤمّـل

20 يـلـقـى الـكـتـيـبـة حـاسـراً[6] مـتـبـسـمـاً
لا يـنـثـنـي[7] عـن قـرنـه الـمـتـسـربـل[8]

21 وإذا يـشـد عـلـى الـكـتـيـبـة خـلـتـه
صـقـراً[9] يـصـرصـر[10] خلف سربٍ مـجـفـل

22 ويُـديـم فـي الأزمـات[11] كـرّات الـنـدى
ويـجـيـدُ كـرّات الـوغـى فـي الـجـحـفـل[12]

---

(1) القصيرة الشعر.
(2) التي تبدو كالسابحة في عدوها.
(3) أجرد أي قصير الشعر وذاك محمود في الخيل.
(4) أي عظيم الخلقة.
(5) وهو المرثي في هذه القصيدة وهو أخو الشاعر.
(6) أي كاشفاً رأسه.
(7) الذي لا ينصرف عن خصمه.
(8) أي لابس الملابس الطويلة.
(9) من الطيور الجوارح.
(10) يموت. . وهو قد شبه أخاه كالصقر الذي يحمل على سرب حمام.
(11) الشدائد.
(12) الجيش.

23 قد هدّ[1] طود[2] العزّ عن أعدائنا
وأذلّ صعباً كان غير مذلّلِ

24 أودى[3] سَراتُهُمُ[4] وغادر كبشهم[5]
جزراً[6] لطيرِ سُغَّبٍ[7] ولجيأل[8]

25 ولئن شفوا غيظاً به فلكم شفَى
غيظ العشيرة من فتى متبذّل

26 والدهر مثل المنجنون[9] وأهله
ما بين منخفض وآخر معتَلِ

27 لا تفرحوا بمصابه فوراءه
أسدٌ غضابٌ لا تنام بقسْوَل

28 ولتعلمنّ إن التقينا بعده
أنّا غضابٌ بالهمام الأعدل

---

(1) هدم.
(2) جبل.
(3) أهلك.
(4) خيارهم.
(5) ويقصد الشجاع.
(6) أي المذبوح للأكل.
(7) الجياع.
(8) الضبع.
(9) الدولاب الذي يدور بالماء.

29 تا اللّه يذهبُ ثأر صنوي[1] باطلاً
أولستُ بالبطل المكرّ المقبل

30 أو ما علمت بأنّني ذو تدرءٍ[2]
في الحرب لا زَمِلٌ ولستُ بأعزل[3]

31 تحتي العناية[4] والعناية[5] شيمتي
ترد الموارد في الرعيل[6] الأول

32 تحتي العناية والعناية شيمتي
تأبى الفرار بسالتي[7] وتفضّلي

33 تختال بي بين الجنود وتصطلي
من حرّ نيران الوغى ما أصطلي

34 تختال[8] بي خيلاءها وتكرُّ بي
كرّاتها عند الزحام[9] المذهلِ

---

(1) الأخ: الشقيق.
(2) ذو عزة ومنعة.
(3) أي الذي لا سلاح معه.
(4) اسم فرسه.
(5) الاهتمام.
(6) جماعة من الخيل.
(7) أي الشجاعة.
(8) من الخيلاء.
(9) شدة المزاحمة.

35 أرخي العنان[1] لها وتسبح[2] سبحها
نحو العدا وأشُدُّها في المَوْئلِ[3]

36 وإذا العَجاج[4] علا وعمّ دخَانهُ
صبرتُ له وصبرتُ حتى ينجلي[5]

37 وبراحتي[6] ذو جعبتين[7] منمّق[8]
صافي الحديد بلوتُه[9] فيما بُلي

38 حُسّانُ تحت المقبضين ونعله
مضمومةٌ وحجابُهُ لم ينجلِ

39 راقت صفائحه وراق ذراعُه
وزنادُه مثل الشهاب المشعل

40 وأنا الذي كره العدو نزاله
ونشأت عن عذقٍ كريم مفضلِ

---

(1) زمام الفرس.
(2) أي تمد يديها عند العدو.
(3) الملجأ.
(4) الغبار.
(5) ينكشف.
(6) الكف.
(7) أي له موضعان للرصاص.
(8) مزين.
(9) اختبرته.

41 رحب الفناء لمن يريد جوارنا

حلو الفواكه عذب شربِ المنهلِ

42 مهما رضيتُ فإن طعمي ماذيٌّ

وإذا أذيتُ فإنني من حنظل

43 في السلمِ أوجد هيّناً مستبشراً

ولدى الحروب فمن صلاب الجندل[1]

44 والحرب أول ما تأجج لم أكن

لجُناتِها مأوى ولا بمبجّلِ[2]

45 ما زلتُ أخمدُ جمرها بتلطّفِ

وتعنّفٍ وتحيّلٍ وتحمُّلِ

46 حتى إذا نشبت[3] لظاها لم أكن

متقاعساً[4] عنها ولم أتحوّل

47 ومعاشري شهد الأعادي بأسهم

وهمُ الغياث من الزمان الأعضلِ[5]

48 قومٌ عزيزٌ جارهم وحليفهم

ونزيلهم يلفي بأشرفِ منزلِ

---

(1) الصخر.

(2) الأعظم.

(3) اشتعلت.

(4) متأخراً.

(5) الشديد.

49 المطعمون وليس يوجد مطعم

والمسرعون إلى السواد النُّزَّلِ

50 والمؤثرون على كرام بنيهم

وجيادهم للطارقين النزّلِ

51 والذائدُون[1] عن الحمى بسيوفهم

والخائضون[2] لكل هولٍ مُهْوَلِ

52 والمنكرون لكل أمرٍ منكرٍ

والقائمون بكلّ أمرٍ مُعضلِ

53 والحرب تعلم أنهم أشبالها

وبزاتها من كلّ صقرٍ أجدلِ[3]

54 ورثوا المكارم عن كِرام جلّة

متوارثيها عن كريم مُفضِلِ

55 جمعوا السماحة والشجاعة والندى

والزهد والتقوى وحلّ المُشْكِلِ

56 ما شانهم ظُلمٌ كما شان العدا

ولسانُ حال المرء أصدقُ مِقْوَلِ

---

(1) المدافعون.

(2) المحتشدون لكل هول.

(3) الصقر من الجوارح.

57 وإذا امرؤٌ ساوى بنا أعداءنا
في الحالتين بأنه لم يعدلِ
58 فسلي المدارس والمنابر والندى
عن شأننا وسلي الوغى إن تجهلي
59 أو سائلي عنا المشاهد كلّها
تنبئك بالخبر الصحيح الأجمل
60 لما رأوا إقدامَنا[1] ونضالَنا
بعرمرم[2] نائي[3] الجوانب جحفلِ
61 تَردِي[4] بنا جُردٌ[5] عناججُ[6] شُزَّبٌ[7]
نُهدُ المراكِل[8] من طمِيٍّ هيكلِ
62 وسُلاءةٍ[9] رحب[10] اللبانِ طمِّرةٍ[11]
من أعوجياتٍ[12] سوابِحَ[13] ذبّلِ[14]

---

(1) الشجاعة. (2) الجيش الكثير.
(3) بعيد.
(4) مشى بنا للعدو.
(5) القصيرات الشعر.
(6) الجياد من الخيل.
(7) الغمد.
(8) عظيمات مواضع الدكل.
(9) طويلة القوائم الخفيفة.
(10) شوكة النحل.
(11) واسعة الصدر.
(12) المنسوبة إلى أعوج محل كريم مشهور تنسب إليه العتاق.
(13) التي تمد يديها عند العدو.
(14) اليابسات.

63 تَخْدِي على ضُمٍّ[1] ملاطِسَ[2] وقحٍ[3]
ورقٍ[4] كـأنّ نُـسـورَهـا[5] من جـنـدل[6]

64 تعدو بأبطالٍ مُداعِس[7] في الوغى
وَقْرٍ إذا رجفت[8] كُلى المستوهلِ[9]

65 للّه خيلي والفوارسُ فوقها
من كلِّ أروعِ ماجدٍ مستَبْسِلِ

66 يرمون أُمّات الرؤوس على العدا
عَدْو الأسود على العِشَارِ الضُّلَّلِ

67 ورمى الحمائِمُ للحِمَام فوارساً
لم ينثنُوا عن حوضها بتَهَلُّلِ

68 وفوارسٍ فوق العنايات اختفوا
تحت العجاجة تحت أمّ القسْطَلِ[10]

---

(1) الصلاب.
(2) جمع ملطاس وهو المعول الذي تكسر به الحجارة.
(3) الصلب.
(4) أي يميل لونها إلى السواد.
(5) جمع نسر وهي لحمة في باطن الحافر.
(6) الصخر.
(7) المقدآحون.
(8) اضطربت.
(9) الجذع: الجنان.
(10) القسطل: الغبار وأم قسطل تقال عن الحرب.

69 ومواقع[1] الأبطَال تخفقُ فوقَهُم
خفقانِ طيرِ حوّمٍ لم تنزلِ

70 يرمونها بأكفِّهم نحو السّما
ينزون[2] تحتهُمُ طُمُورُ[3] الأخْيَلِ

71 عجباً لفخرِهِمُ بكِذْبِ مقالهم
من بعد هزمِهُمُ بمشهدِ مَخفَلِ

72 نكصوا على أعقابهم تَعساً لهم
عند التلاقي والطّحانِ الأولِ

73 أستاهُهُم[4] تَذمَى على أعقابهم[5]
لا يعطفون لذي الوَني[6] المُتمهّلِ

74 وتراهمُ مثل النعام جوافلاً
ورئيسهم كالخاضب[7] المستجفلِ

75 شهدت بنجدتنا مصارع خيلنا
بفنائهم وأمام ذاك المنزِلِ

---

(1) يقصد البنادق.
(2) أي يثبون.
(3) الوثوب.
(4) مؤخراتهم أو أدبارهم.
(5) مؤخر القدم.
(6) المتأني.
(7) الظليم في زمن الشتاء إذا احمرت ساقاه وذاك أسبق ما يكون.

76 والصدق أحسنُ ما يفوه به الفتى
والكذبُ لا يُجدي وليس بأمثلِ[1]

77 إن ينكروا إقدامنا فبهزمهم
شهِدَ الجلا وكفى به من أعدل

78 كم عند مشظوفٍ[2] من أرملةٍ لهم
كم من صبيٌ ذي أبٍ أو مُهمَلِ

79 كم عالةٍ منهم بباب رئيسِها
متكفِّفين بِفاقةٍ وتذلُّلِ

80 وتفرقُّوا أيدي سبا لتشرُّقٍ
وتغرُّبٍ وتيامُنٍ وتشمُألِ

81 فَمُشَّرقٍ منهم يجرُّ حبالهِ
ويُنَاصِرُ[3] تَلقاه غير مُبَجّلِ

82 وإذا منادي الحي نادى بُكرَةً
ذهب الكرى وتأهبوا لتحمّلِ

83 قامت نساؤُهُمُ بأسوإ حالةٍ
بكآبةٍ وتقشُّفٍ وتعطُّلِ

84 فحواصنٌ منهُنّ توكف[4] أثْنَهَا
وعقائلٌ قد آذنَت بتنعُّلِ

---

(1) الأفضل والأرفع.

(2) قبيلة.

(3) جل استنجد به.

(4) أي يشدون عليها.

85 والحال عن ضعفائهن يقول ما

قد مرّ في المثلِ الشهير المرسلِ

86 قد حجَّ بي عمّي وحجًّا لم أرد

والحجُّ دون مقاصِدِ لم يُقْبَلِ

87 كم ذا بكُنَّارِ[1] وفوتة[2] منهُمُ

من سائلِ متملِّقٍ متَطَفِّلِ

88 أكلوا لُحومَ حميرَ فوتة كُلِّهَا

غابيِّها والأنسِي المتأهّلِ

89 أين التكبُّر والتجَبُّر والْجَفَا

بل أينَ جهل الجاهل المترّفِلِ

90 كم ذا بساحة تيرسٍ[3] من ماردٍ

عاتٍ ظلومٍ للعباد مُضَلِّلِ

91 متخلِّفٍ عن قومِه وعشيره

فَرِقاً من الحرب المبيد المُجْفِلِ

92 كم عاقرٍ منهم لناقة صالح

من آل يعقوب وآل الأفْضَلِ[4]

---

(1) موضع قبيلة.

(2) من الفلانيين والفلان قبيلة من أصول عربية ترجع بنسبها إلى حمير.

(3) موضع في منطقة تنبكت.

(4) أي أن الله يجازيهم كما عاقب قوم ثمود.

93 فـجـزاهـم رَبّ الـعـبـاد جـزاءه
قـوم الـنـبـي أخـي ثـمـودِ الـمُـرْسـلِ

94 جـالـوا فـي الأرض وأفـسـدوا وتـمـردوا
والـبـغـي يـهـوي لـلـحـضـيـض الأسـفـل

95 وتـعَـصّـبـت بـعـد الـجـلا هـنـتـاتـةٌ
تـركـت لـكـنـت مَـعَـرّةً لـم تَـنْـجَـلِ[1]

96 تـركـوا الـحـروب وأجـمـعـوا لـحـرابـةٍ
أقـصـى الـمـنـى فـيـهـا وجـود الـمـأكـلِ

97 هـتـكـوا بـهـا الـحـرمـات فـي تـحـصـيـلـه
بـئـسَ الـمـحـصَـل عـنـد شـرٍّ مُـحَـصِّـلِ

98 قـطـعـوا الـسـبـيـل بـهـا وداروا حـيـثـمـا
يـلـقـون غـيـر مـسـالـمٍ بـالـهـوجـلِ

99 فـإذا لـقـوك بـبـيـتـك اقـتـحـمـوا الـحـمـى
أو فـي فـضـاءٍ راحـلاً قـالـوا انْـزلِ

100 ويـقـول قـائـلُـهـم ذواق كـنـاتـة
لا بُـدّ مـنْـهُ فـيـسـتـشـيـط[2] ويـأتـلـي[3]

---

(1) تعصبت لهم بعد جلائهم أشايب من قبائل شتى ومن يتعصب لهم تركت لهم شُبه وعاراً لا ينجلي للأبد.

(2) يغضب.

(3) يحلف.

101 والخالفون لدى البيوت جلاؤهم
أجْلَى وأثبتُ من رواسي يذبل[1]

102 ودُّوا لو انْسَابُوا[2] في الأرضِ أو ارتقوا
للجوِّ مرمَى في طِلاب المعقلِ[3]

103 بلغ الجلاء بهم كراع[4] البحر في
نكدٍ ومنْهُ جلوا إلى تنكيْكلِ[5]

104 لو رام نسرٌ مثل ما فعلوه في
طيرانهم بكليهما لم يفعل

105 فلذاك قال الناس إما غالبٌ
بذراعه أو غالبٌ بالأرجلِ

106 هذا فخارٌ عندهم تبًّا لهم
ما الفخر إلا في كفاح البُسَّلِ

107 ولوْ أنّ فخراً بالفرار لحازه
فرخُ الغراب عن العقاب الأجدلِ

108 فهموُ البُغَاثُ[6] إذا لقوا مستلئماً
وهم البغاةُ لدى الضعيف الأعزلِ

---

(1) جبل.
(2) الانسياب في الأرض: الدخول فيها.
(3) الملجأ.
(4) في منطقة كندام.
(5) أيضاً موضع.
(6) طائر غبي ضعيف.

109 أغــراهُــمُ أم غــرَّهــم إغــضــاؤنــا
والــصــفــحُ عــن غــيِّ الــجــهــولِ الأجــهــلِ

110 مــن يــغــتــرر بــغــرورهــم يــلــق الــذي
لاقــوه مــن ذُلِّ الــجــلا وتــســفُّــلِ

111 لا يُــبــعــدنّ الــلــه أقــوامــي الأُلــى
فَــلُّــوا عــروشــهُــم بــقــتــل مــجــلّــلِ

112 فلئن شفوا عند (المريفق)[1] غيظهم
مــن فِــتــيــتــي والــحــربُ ذاتُ تــدوّلِ

113 فلينظروا كم (بالبسيفي)[2] من فتًى
حــوْلَ الــحــقــيــر[3] مــغــفّــرٍ ومــخــردلِ

114 يا ليت من سمع (المريفق) حاضرٌ
يــوم الــبــســيــفــي مــن عــدوٌ أوْ وَلــي

115 حــتــى يــشــاهــد مــا أبــذنــا مــنــهــم
كــيــمــا يــزايــدُ هــمُّــه أو يــنــجــلــي

116 لــلّــه أقــوامــي وحــســن فــعــالــهــم
صــالــوا بــهــم مــن فــوقــهــم ومــن أســفــل

117 واستأصلوا أهل الحفير باسمهم
وســقــوهــم كــأس الــردى بــتــعــلُّــلِ

---

(1) بئر كانت بها وقعة والغلبة فيها لكنت.
(2) بئر لكنت كانت بها وقعة والغلبة فيها لبني الحاج.
(3) خندق جعلوه حول بيوتهم تلك الأيام.

118 ولقد شفى نفسي وكنتُ أخا جَوًى
ما غادروا من موثقٍ ومجدّلِ

119 وشفيت غيظي من كناتة كلها
وافيُّها[1] بكريُّها[2] والهزّلِ

120 وتركتُ آل[3] البخّ تعثر وسطهم
غرثى[4] الذئاب وكل نمرٍ[5] أشْهَلِ[6]

121 وبنو[3] أبي سيف روت أسيافنا
بدمائهم وعلَلْن بعد تنهُّلِ

122 ولقد تركت بني[3] الدويع ورهطه
جزراً لنسرٍ قشعمٍ ولخزعلِ

123 من بعد ما أُخذوا وشَدّ وثاقهم
وأضفتهم كرماً بأحسن مأكلِ

124 والطير تعكف والضباع كوالحٌ
فأضفتُها من هامهم بمعجّلِ

(1) أي من بني الوافي.
(2) أي من بني أبي بكر.
(3) كلها بطون من كنتة.
(4) الذئاب الجياع.
(5) سبع.
(6) أزرق.

125 إنّا لنطعم للأسير تكرُّماً
والطير نُطعمها رؤوس الجلّلِ

126 ولقد قررت العين من متغنبري[1]
وادان[2] والمتّغنبرين الهمّلِ[3]

127 فأخذتُ ثأري عشرة في واحدٍ
صرف الدراهم بالدنارِ الأفضلِ

128 ما أخذ مثأور لثأرٍ مثلما
أخذي لثأري من بغاةٍ ضُلَّلِ

129 إذ كان ضعف الضعف إلاّ أنّه
أخذُ الفلوسِ عن النُّضار الأكْملِ

(1) (2) (3) كلها بطون من كنتة.



قصيدة الشاعر أحمد سالم بن السالك
يهجو كنته ويعارض أحمد البكاي

1 تبلت فؤادك زينبٌ بدلالها
وبهجرها وبضَنّها ونوالها
2 حسناء قد برعت وراقت نضرة
ما بين أخمص رجلها وقذالها
3 حوراء خافرة غضيضٌ طرفها
تسبي الفؤاد بغنجها ودلالها
4 قنواء في شمَمِ أسيلٌ خَدّها
لمياء في لعسٍ تصيدُ بخالها[1]
5 وبريق وجنتِها وبارقُ ثغرها
وبجبهة كالشمس قبل زوالها

(1) اللمياء واللعساء: من في شفتها حمرة وبياض.

6 وبفاجِمٍ أحوى أثيثٍ نبْتُه

راقت خصائله لدى استرسالها[1]

7 تثني إذا امتشطت ذوائب فرعها

مَثْنَى بمعقدِ شِسْعِها وقِبَالِها

8 ومخضّبٍ رخصٍ لطيفٍ ليّنٍ

سبطِ البنانِ تُصَانُ في استعمالها

9 وترائبٍ كالطرسِ جُوّدَ دُلْكُه

والصدر كالمرآة في تصقالها

10 والبطنُ ذو حُبكٍ لِطافٍ تلتقي

تسبيك مدبرة وفي استقبالها

11 غيداء املودٌ رَدَاحٌ غادةٌ

خوْدٌ خدلّجة سمت بجمالِهَا

12 ريّا الروادِفِ طَفْلَةٌ بهنانَةٌ

جمٌّ مفاصِلُها إلى خلخالِها

13 جمّاءُ كعب الساقِ ليس بناتيء

ملء السوار ودرعِها وحجالها

14 هيفا مُهَفْهَفَةٌ هضيمٌ كشحُها

والمشيء يَبْهَضُها مع استملالِها

---

(1) يقصد هنا الشعر.

15 تمشي الهوينى إن مَشَت بتمايُسٍ

للجانبين يمينها وشمالِها

16 مشيَ النزيف ومَيْسَ غُصْنٍ نَاعمٍ

بين الرياح جُنوبِها وشمالِها

17 وتكاد تنفطر الخصور بمتنها

وتريد أن تنْقَضّ في استعجالِها

18 ترنو إليك بناظِرَيْ جيدانة[1]

مذعورةٍ فُجِعَتْ بصيد غزالِها

19 وكجيد أدما ترتعِي بخميلةٍ

تَغطُو لعوسَجِها ووارقِ ضالِها

20 تفتَرُّ عن مثلِ الجُمَانِ مفلّجٍ

غِبَّ السماءِ ومثل شوك سِيَالِها

21 وكأن ريقَتَها المدامُ مزاجُها

عَسَلٌ بمنبجسِ الصخورِ زلالِها

22 وتزين نغمتها رخامة منطقٍ

يَشْفِي مُغَازِلَها لذيذُ جِدَالِها

23 يَسْرِي إلى سرّ الفؤاد غرامُها

سريانُ شمْسِ الضّحْوِ في إقْبَالِها

---

(1) جيدانة: الغزالة الطويلة الجيد.

24 بيضاءُ بهكَنَةٌ عَرُوبٌ بضَةٌ

والدُّرُّ تَخْجِلُه بضوءِ هلالِها

25 كالبدرِ بَلْ كالشمسِ في اشْراقِها

وبَهاء منظرها وبُعدِ منالِها

26 ما إن تجودُ بنائلٍ من وَصْلِها

إلاّ إذا زارت بطَيْفِ خيالِها

27 أو أن يَطوفُكَ طائفٌ من ذِكرها

أو أن تقومُ على رُبى أطْلاَلِها

28 إن رمت نيل وصالِها تَذُقِ الهوى

وَتَشِمْ بوارق حُسْنِها وجَمالِها

29 وإذا طَمِعْتَ بأَنّ تشيبك نائلاً

بَخِلَتْ علَيكَ بِنَيْلِها ووِصَالِها

30 ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِها

فيما خَبِرتُ وما سَبَرْتُ كحالِها

31 أبْدي لها منّى صفاء مودّتِي

وتُثِيبُني عنها بسُوءِ فِعَالِها

32 إن ساءني منها الْجَفَا ليسُرُّني

عَقِبَ الجفَا أنّي خَطَرْتُ ببالِها

33 ما ضَرّ مَن وَقَعَتْ له في سهمِه

ما فاته أو ضَاعَ في استِبْهَالِهَا

34 يـا فَـوْزُ مَـنْ كـانَـتْ لـه ولـو أنّـهـا
سـلـبـتْـهُ مـن دنـيـاهُ بـاسـتـئـصـالِـهـا
35 مـاذا عـلـيـكِ إذا وصـلـتِ حـبـالَ مـنْ
فـيـكِ الـحـسـانَ جـفـا بـصُـرْمِ حـبـالِـهـا
36 مـا كـانَ ضـرّكِ لَـوْ سـمـحـتِ بـوَصْـلَـةٍ
تُـشْـفِـي الـنـفـوس مـن الـجـوى وخَـبَـالِـهـا
37 إن تَـضْـرِمـي حـبـلـى أمـامـةُ فـاسـألـي[1]
عـنّـي الـوغـى تُـنْـبـىء بِـصِـدقِ مـقـالِـهـا
38 وسـلِـي أمـيْـمَـةَ إن جـهـلـتِ مـكـانـتـي
عـنّـي الـعـدا هـل خِـمـتُ عـن أبـطـالِـهـا
39 أم هـل صـرفـتُ إلـى الـسـلامـةِ هـمّـتـي
أم سـرتُ عـن شـمـسِ الـوغـى أظـلالِـهـا
40 أم هـل عـدلْـتُ إلـى الـغـنـائـم فـي الـوغـى
عـن وهـجـهـا أم حـدتُ عـن أهـوالِـهـا
41 أم هـل عـقَـفْـتُ وكـانَ ذاك سـجـيّـتـي
عـنـد الـنُّـهّـاب حـرامِـهـا وحـلالِـهـا
42 وعـصـابـةٍ تـغْـشَـي الـخـنـا عـنّـفْـتُـهـا
وزجـرتُـهـا عـن غـيِّـهـا وضـلالِـهـا

(1) امامة: اسم ترخيم لحبيبة الشاعر.

43 وكتائبٍ شُعثٍ عوابِسَ بُسّلٍ
لبّثتُها بكتائبٍ أمثالِها

44 ولكم صددْتُ الخيلَ عن أهوائها
ودماؤهن تفُور من أكفالِها

43 وطعنتُ فارسَها المدجّجَ طعنَةً
صاحت حلائلُه لِوُسعِ مجالِها

46 وتركتُ آخر بعدهُ مُتجدّلاً
تَمْكُو فرائِصُهُ لهتْكِ وصالِها

47 ومنحتُ ثالِثَهُ المُنَازِلَ ضربة
أوصَتْ حليلَتُه بشَدِّ خلالِها

48 والحربُ تعلمُ والمشاهِدُ أنّني
مُرْدِي فوارِسَها فريعُ نزالِها

49 ولكم غدَوْتُ أمام قومي غازياً
نحو العِدَا متهيّئاً لقتالِها

50 ولقد نشرتُ كِنَانَتِي وبلوتُها
ورميتُهُم مِنها بصُلْب نبالها

51 سُمْرُ السهامِ مُرَاشةٍ أغراضُها
لَبَبَ الأعادي عرضةٌ لنِصَالِها

52 شُعْثٌ على خوصٍ حنايا ضمَّرٍ
مثل القسيِّ قِلاصِها وجِمَالِها

53 يَطوي المهامةَ نصُّها وذميلُها

ودؤوب مُرْقِلِهَا على إرقالِها

54 تَفري بهم وُعْرَ الجبالِ كأنّها

وسْطَ الجِبالِ تجوبُ وعْثَ رمالِها

55 ولدى الرّمالِ كأنّها بصحاصحٍ

ولدى الصحاصِحِ كالنّعامِ ورالِها

56 بُسْلٌ مَسَاعِرَ للحروبِ عوابسٌ

صُبْرٌ علَى مِحَنِ الوغى ومجالِها

57 ثاروا لأخذ الثأر حين ندبتهم

مثلَ الأسودِ عذابِها ومَحالِها

58 يَمْشُون في سَدَفِ الدياجي في نَدَى

شَبَمٍ وَصِرٌّ باردٍ لنضالِها

59 لا ينثنون عن الأعادي رهبةً

حتى تُنَاخَ رِكابُهُمْ بِجِلاَلِها

60 جاسوا خلال جِلالهم حتى إذا

لاحت ذكاءُ على رُبَى أحوالِها

61 شَنُّوا عليهم غارةً شعواءَ ما

تركوا بها هُبَعاً على بُهَّالِها

62 تركوا ديار كناتة منهوجةً

لفرارِها عن آلِها في آلِها

63 وحـمـاتُـهُـم وكـمـاتُـهـم غـادرتُـهـم

جَـزَرَ الـسِّـبَـاعِ جِـلالِـهـا وضِـئـالِـهـا

64 عـاثَـتْ بِـهـم غُـلْـبُ الـضـبـاعِ وجـرّرت

أشـلاءَهـم لـو جـارِهـا وجِـئـآلِـهـا

63 ظلّت تهاوي الخامعاتُ لحومَهم[1]

تـمـشـي جَـعَـاريـهـا إلـى خـزعـالِـهـا

66 مـا نِـمْـتُ عـن ثـأري أمـيـمـةُ فـي الـعِـدا

حـتـى شـفـيـتُ الـنـفـسَ مـن بـلـبـالِـهـا

67 فَـسَـلِـي كِـنَـانَـةَ هـلْ ثـأرتُ بِـفـتـيـتـي

يـوم الـوغـى مـنـهـا بـخـيـرِ رجـالِـهـا

68 أم هـل أبـحـتُ حـمـاهُـمُ يـوم الـوغـى

وعـركـتـهُـم عـركَ الـرّحـا بـثـفـالـهـا

69 يـومـاً تَـصَـبَّـبُ بـالـعـبـيـر دمـاؤهـم

سـيـلانَ زفٍّ قُـطِّـعَـتْ بـحـبـالِـهـا[2]

70 ظَـلَّـتْ تَـصَـبَّـبُ مـن نـجـيـعِ سَـرَاتِـهـم

غـيـطـانُ دُورٍ مـن حـمـى أقـيـالِـهـا

71 كـم مـن كَـمـيٍّ قـد تَـركـتُ مـجـدَّلاً

بِـخِـلاَل عَـرْصَـتِـهـا وبـيـن تـلالِـهـا

---

(1) الخامعات: الضباع.

(2) زف: الدلو الممتلىء.

72 وخريدةٍ حسناء بَيْضَا غادةٍ
أبرزتها من خِذْرِهَا وحِجالِها
73 تبكي وتندبُ بغلَها وحميمها
وتَنُوحُ معوَلَةً على أشْبَالِها
74 وقديمةٍ سلب الجلالُ جمالَها
غادرتُها تحنُو على أطفالِها
75 تبكي وتسألُ عن أخيها وابْنِها
حدباً وتسألُ عن سُلاَلَةِ خالِها
76 تدنو إليّ وتشتكي فيعمُّها
رِفْدِي قبيلَ تمامِها لسؤالِها
77 وكريمةٍ تأبى السؤال لفضلِها
ومُصَابِها تشكو إليّ بحالِها
78 ويصونَها عند السؤال حياؤها
فمنحتُها كرماً كرائمَ مالِها
79 وحبوتُها فضلاً بفاخِرِ تالدي
ونثرتُ ذخْرَ حقائِبي لعيالِها
80 ثم انثنيتُ وما احتلمْت مذمّةً
وشفيتُ صادي غُلّتي بعلالِها
81 وأنا الذي شَهِدَتْ كناتة بأسَه
وأنا المُعَدُّ لغيظِها ونكالِها

82 كـفِّـي وفـكِّـي صـارمـانِ كـلاهـمـا
أعـددتُـه لـجـلادِهـا وجـدالِـهـا

83 مـوتـوا بـغـيـظـكـم كـنـاتـة إنـنـي
أنـا ذاكُـمُ مُـردي الـعِـدا بـتـبَـالِـهـا

84 فـلـيـبـكـيـنَّ مـع الـبـواكـي حـاسـراً
بَـكّـاؤهـن ويـجـلِـسَـنْ بـخِـلالِـهـا[1]

85 أو يـنـفُـسَـنْ كـنـفـيـسـةٍ ونـسـائِـهـا
إذ لـم يُـنَـفِّـسْ مـن عـظـيـم وبـالِـهـا

86 لـم يُـغْـنِ عـن فـتـيـانـهـم فـي حـربـهـم
شـيـئـاً ولا فـتـيـاتِـهـم بـبـلالِـهـا

87 ولـيـنـزَعَـنّ عـن الـقـريـضِ فـلـم يَـنَـلْ
بـقـريـضـه إلاّ سـمـاجَـةَ قـالِـهـا

88 وفـعـالُـه تُـزْري بـحُـسْـنِ قـريـضِـه
ومـقـالـتـي تـزهـو بـحُـسْـن فـعـالـهـا

89 إرْبَـع بـنـفـسِـكَ فـالـقِـريـضُ يَـزيـنُـه
نَـمْـيُ الـمـقـالِ إلـى كـريـم خـلالِـهـا

---

(1) يعرض هنا باسم البكاي ويقول لينح مع الباكيات بكاؤهن. ويجلس بينهن ويضع خلالاً يمسك به ملحفته حيث يجب أن يلبس لباس النساء لضعفه وهزيمته.

90 أُضْغِي وأصمتُ كي ترى بقبيلتي

وقبالتي مَرْمَى لِحُسْنِ خصالِها

91 ولقد حَلَلْتُ من العلا بمكانةٍ

أَعْيي مُحَاولَها صُعُوبُ جبالِها

92 والحربُ حزْتُ لواءها بِبَسَالتي

وحُلَى المكارِمِ حُزْتُها بكمالِها



قصيدة الشاعر أحمد سالم ولد السالك
يهجو كنتة ويعارض أحمد البكاي

1 يا هاجياً هادياً بالكذب مفتخراً

الكذبُ داجٍ ونور الحقّ قد ظهرا

2 ورونق الشعرِ كِذْبُ القولِ يسلُبُه

والصدق أحسنُ ما فاهَتْ به الشُّعرَا

3 والفخرُ بالكِذْبِ لا يُجْدِي وظُلْمَتُه

من تحتِها ضوء صُبْحِ الحق قد ظَهَرَا

4 أتَعَبْتَ نَفْسَكَ لا تنطق بما كذبٌ

يَهْجُوَ الكذوبُ ويمحو الحقُّ ما سَطَرا

5 يهجو الكذوبُ ولا تُبْدِي مقالتُه

إلاّ الذي من خِصَالِ المجدِ قد سُتِرَا

6 ركبتَ عُرياً إلى العوراءِ عيركَ إذْ

عيّرتَ مَنْ فَرّ منه العارُ واستَتَرا

7 إخسَأ فقولُك لا يُصْغي له أحدٌ
فالناسُ أجمعُ عنّا استحْسَنُوا الخَبَرا

8 سُحْقاً لقومٍ جرى يوماً لشاعرهم
ما للقوانين[1] في سَبْقِ الحِصَانِ جرى

9 يُسْدِي القريضَ وما يُجْدِي القريضُ لمن
جنودُه في البَرَى اضْحَوْا شذراً مذرا

10 تُهْدِي القريضَ وما تُهدي به حسناً
إذْ لو رأيتَ لما تُهْدِي به نفرا

11 هلاَّ مددتَهُمُ بجحْفَلٍ لجِبٍ
يُضْحِي به جُنْدُكَ المغلُوبُ منتصرا

12 جَهلتَ قومَك فاستسْمَنْت ذا ورم
خِلْتَ السَرَابَ شراباً والنَّوى تمرا

13 إنْ كنتَ تحسبهم خيلاً فصِلْ بِهِمُ
إلى حِمانَا تجدهُمُ إذاً حُمُرا

14 إربع بنفسك لا يغررك قولُهُم
وإن تقُلْ بارداً أدلِ يديك ترى

15 ما أنتَ أولُ مغرورٍ بكَذِبِهُمُ
غرُّوا به ناصِراً[2] فخلّفوه ورا

---

(1) القوانين: اسم قبيلة تتبع كنتة.

(2) ناصر: يقصد الشاعر أولاد الناصر. ويذكر الشاعر هنا أن القوانين استنصروا بأولاد الناصر. ولما قدم هؤلاء لنصرتهم فروا عنهم وتركوهم في الحرب وحدهم. وأولاد الناصر قبيلة عربية تقطن شرق موريتانيا.

16 دعـوا بـنـو نـاصـرٍ لـنـصـرهـمُ فـأتـوا
مـبـادريـن وعـنـهـم أزمـعـوا سـفـرا
17 دعـوا لـحـربٍ وحـيـن الـحـربُ بـال جِـمَـا
رُهـا الـدمـاءُ تـولّـوْا عـنـهُـمُ زُمُـرا
18 عـدُّوا الـفـرارَ فـخـاراً والـنّـجَـا هـربـاً
ومـا الـفِـرَارُ بـلاقٍ عـنـهُـمُ الـقـدرا
19 لـو كـان يُـنـجـي الفِـرارُ مـن قـضـا لـغـدا
مـن مـات مـن عـطـشٍ مـنـهـم كـمـن صـدرا
20 أو كـان يُـنـجِـي الـفِـرارُ هـاربـاً لـنـجـا
مـن فَـرّ عـن قـومِـه مـنـهـم ومـن نـفـرا
21 حُـبّ الـسـلامـةِ لـو يُـنْـجِـي لـكـان نـجـا
مَـنْ بـالـبـسـيـفـي بـالـحـفـيـر قـد حَـضَـرا[1]
22 قـد عـمـقـوا حَـفْـرَهُـمْ لـيَـسْـلَـمـوا فـغـدوا
كـالـكـبـش عـن حـتـفـه بـظـلـفـه حـفـرَا
23 ومـا نـجـوا يـوم لـكَـبـنـيِّـبَ[2] إذ هـربـوا
عـشـيّـةً والـسـمـاءُ أرسـلـت مـطـرا
24 لـقـد تـركـنـاهُـمُ صَـرْعَـى تـخـالُـهُـم
نَـخْـلاً تـراهُ بـمـجـرى الـسـيـلِ مُـنْـقَـعِـرا

(1) البوسيفي: موضع وقعت به موقعة بين ادوالحاج وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

(2) لكبنّيب: موضع وقعت به وقعة دارت على كنتة.

25 فتلك دورهُمُ بالظُّلم خاويةً
فأصبحوا لا ترى بها لهم أثرا

26 كم غادةٍ منهُمُ تشوي الجرادَ لدى
كُنّارِ تسري إلى أوكارِه سحرا

27 وكم بفُوتَة[1] من ثكلى وأرملةٍ
وأيّم ويتامى عالةٍ فُقَرا

28 غذاؤها حُمُرُ الغابات تحنِذُها
جوعاً وفي الكجُ تستَسْقِي لها المطرا

29 إنّا بنو الحاج أبطال ذوو كرمٍ
نحن الهداة الكماة السادةُ الأمرا

30 مهما نُسَالِمْك تَعْلُ النّجم مبتهجاً
وإنْ نعادِك يوماً تُلْفَ مُنحَدرا

31 أيانَ نُؤمِنْكَ تأمن غيرنا وإذا
لم تجدِ الأمنَ منّا لم تزل حذرا

32 من ذا يساوي بنا أعداءنا كرماً
فهل تساوي بخيلٍ سُبَّقٍ بِفِرَا

33 من ظَنّ أنّا سواءٌ جاهلاً فلقد
ساوى بنخلِ القُرى اليتُّوع والعُشُرَا[2]

---

(1) فوتة: قرية بغينيا الحالية يذكر الشاعر أن أرامل كنتة توجهن إليها.

(2) اليتُّوع والعشرا: نوعان من الشجر الصحراوي الذي لا ثمار له.

34 ومن يساوي بنا أعداءنا فلقد

ساوى بأسد الشرى الذئاب والنمرا

35 فسل بنا وبهم إن كنت جاهلنا

والحالُ أصدقُ ما استنبأته الخبرا

36 هُمُ يعادون أهل الحقّ عن سَفهٍ

ونحنُ ننصرُ من للحق قد نصرا

37 ونحن نزجُرُ للعاصي ونهجره

وهم يُجِلُّون مَنْ بالنُّسْقِ قد جَهَرا

38 يرضون جَهْلَ أبي جهلٍ ونخوتَه

ويُبْغِضون عليًّا مَن علا مضرا[1]

39 ويُبغض آل النبي المصطفى وَرِثوا

من الوليد ومن يزيد من فجرا

40 ويبغض أنصار خير الخلقِ شيمتُهم

وسْمُ النفاقِ على أخلاقِهم ظهرا

41 قومٌ إذا ائتمنوا خانوا وإن حكموا

جاروا وإن خاصموا ألقيتهم فُجرا

42 أو واعدوا أخلفوا أو حدّثوا كذبوا

ومن تقلّد عهداً منهمُ غدرا

(1) يقول الشاعر إن قبيلة كنتة تنتمي إلى أبي جهل وتبغض علياً ويبغضون الرسول وآله ويبغضون الأنصار.

43 مثلُ اليهودِ بقتلِ الأنبيا هلكوا

لأنهم قد رضوا بالزّلّةِ الكبرا

44 ألا فلا أمةٌ بالذنب قد هلكت

إلا ويأتون ما آتتهُ مُشتَهرا

45 ثمود قد هلكوا عن بغي عاقرهم

وهم عتوا وعثوا وكلُّهمُ عقرا

46 نهاهُمُ صالحٌ فخالفوه كما

نهى ثمودَ وكانوا معشرا فُجُرا

47 وقومُ لوطٍ أتُوا ما قد أتُوا سَفَهاً

وهم يُسَاوون ذاتِ البعل والذّكَرَا

48 ويقطعون السّبِيل أينمَا سلكوا

جهرا ويأتون في ناديهمُ نُكُرا

49 وأهلُ مدينَ للمكيالِ قد نقصوا

وكنته قد نقصوا أرزاق كل ورى

50 وينقضون عهود اللهِ قاطبة

وينقضون من الإسلام كل عُرى

51 هذا وفيهم رجالٌ مؤمنون كما

في آلِ فرعون من إيمانِه سترا

قصيدة الشاعر همّة بن محمد الظاهر بن محمد أحمد الأنصاري يهجو كنته

1 لاحت لِريا[1] بسفح الطود أطلالُ
كأنها من برودِ الوشْيِ أسمالُ

2 دارٌ تُكنّفُها من كل ناحيةٍ
مَع الحمايةِ أمواهٌ وأجبالُ

3 جادَتْ لها من هوامي المزن غاديةٌ[2]
وكلُّ جونٍ غزيرُ الوبْلِ هطّالُ

4 تنتابُ ريّا بها داراً ممنّعَةً
ما إن يُخافُ بها ضيم وإذلال

---

(1) ريا اسم محبوبة الشاعر.
(2) يقصد المطر.

5 لـهـا مـنـازلُ تُـرْضِـي مـن ألـمّ بـهـا
مـن كـلّ لـيّـنَـةِ الـجَـرْعـاء مـحـلال

6 دبّـت دَبـيـبـةَ داءٍ لا دواء لـهـا
إلـى كـنـاتـة تـخـزيـهـم وتـغـتـالُ

7 لـمّـا تـبـيّـن كـذبُ مـا ادعـوه مـن أن
هُـمْ لـلأئِـمـةِ أغْـوَاثٌ وأبـدالُ

8 هـيـهـات يـلـتـبِسُ الأمـر فـإنـهُـمُ
عـن الـهُـدَى لـمـضـلُّـون وضُـلاّل

9 يُـدَلّـسُـون بـتـمـويـهٍ فـضـلّ مِـنـهـمْ
مـن الأنـام أراجـيـسٌ وأرذالُ

10 قُـدنـا الـجـيـاد سـلاهـيـبـاً مـطـهّـمـة
مـنـهـا الـسِّـمـانُ وطـاوي الـكَـشْـحِ ذيّـال

11 مـجَـنَّـبـاتٍ إلـى خـوصٍ مُـزَمَّـمـةٍ[1]
يـسـمـو بـهِـنّ مـع الأبـطـالِ إرقـالُ

12 حـتـى رمـتْـنَـا إلـى قـومٍ فـصَـبّـحَـهـم
مِـنّـا وبـالٌ وبـلـبـالٌ وزلـزالُ

13 شـفـى غـلـيـلـي مـمّـا كـان يـؤلـمُـه
جـحـاجـحٌ مـن بـنـي الـكـنـتـيّ أخـيَـالُ

---

(1) خوص مزممة: يقصد الإبل المهارى. وعرب الصحراء لا يركبون الخيل إلا في المعارك ولهذا يجنبونها للمهارى حتى يصلوا العدو فيركبوا الخيل.

14 بتمتغن. وتغاوْغاوِين. قد اصْطُلِمت[1]
مـن الـكـنـاتـة أخـيـازٌ وأقـيـالُ
15 صـرعـى بـأوديـةِ الـجـرجـاءِ تـألـفُـهُـم
منـهـا الـضِـبـاعُ وخَـفْـرُ الـعـهـدِ قَـتّـالُ
16 ظـنّـوا الـمـفـاوز تُـنـجـيـهـم وتـصـرِفُـنـا
عـنـهـم إذا انـتـزحـوا واشـتـدّتِ الـحـالُ
17 تـعـسـاً لـهـم أفـلا يـرون هـمّـتـنـا
فـوق الـثُـريّـا وفـوق الـفـوق تـخـتـالُ
18 ويـعـد رامـوا بـإنـبـاكـسـاتـنـا وُشَـنَـا[2]
فـعـاقـهـم مـن بـنـي الأنـصـارِ أشـبـالُ
19 فـتـيـان صـدقٍ مـن الأنـصـار لـيـس لـهـم
عـنـد الـلـقـاء مـع الأقـوام أمـثـالُ
20 تـسـطـو بـأيـديـهـم بـيـضٌ يـمـانـيّـةٌ
وكـلُّ لَـدنٍ بِـهَـزِّ الـكـفُ عـسّـالُ
21 حـتـى تـركـنـاهُـمُ صـرعـى جـمـيـعـاً وقـد
فـنـت رقـاقـدةٌ طُـرًّا وهـمّـالُ
22 بـدا لـبـادي الـصـغـيـر شـؤم فـعـلـتِـه[3]
فـالـمـسـلـمـيـن وعـنـد الـلـه أنـكـالُ

---

(1) تمتغن وتغاوغاوين مناطق بصحراء مالي. وقعت بها معارك بين كنتة والأنصار. وكان النصر فيها لقبيلة الشاعر الأنصار.

(2) انباكستاتنا: اسم موقع بالصحراء وقعت به موقعة بين القبيلتين.

(3) بادي: هو اسم شيخ قبيلة كنتة وقائد معاركها مع الأنصار.

23 وقد ثأرنا بأضعافٍ مضاعفةٍ
وقد وفى بجزاء القرض مكيالُ

24 إنّا كذلك لم نزل نجاهدُ من
لهدم دينِ إلهُ العرشِ يحتالُ

25 سَمُّ الغواةُ وتكوير الهداةِ بنا
وكل مكرُمةٍ للقوم سربالُ

26 سجيّةٌ تلك فينا قد توارثها
مِنّا بنُونَ عن آباءٍ وكم يالوا

27 هذا زئير هزبرٍ لا تنهنهُ
من الكناتة أقوالٌ وأفعالُ

8ف لا مفرقٌ من هجينٍ بل قد اتخَذَتْ[1]
له الطريقان أعمامٌ وأخوالُ

29 ذاك الحقيقة لا ما قد يزخرفه
ذاك الأعيمى أعيمى القلب دجّالُ

30 مسلوُب دينٍ ومغلوُب العشيرةِ خوّ
ان الأمانةِ بل للسُّختِ أكّالُ

31 ما قلتُ ذلكَ تمزيقاً لعرضِهم
بل اندفاعاً وردًا للذي قالوا

(1) الهجين: هو المرء الذي أمه أمة أو والده أعجمي من أم عربية. والشاعر هنا يعرض ببادي لأن أمه أمة.

32 بسيط شعريَ لا تنفكُّ تَبْسُطُه

على لساني أبْحُرٌ وأسيالُ



قصيدة الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري
يهجو كنته

1 ألا بـلِّـغ إلـى الـمـتـمـرديـنـا

بـنـي الـكـنـتـي وُغْـدِ الأوغـديـنـا

2 وبـلِّـغ لـلألـى قـتـلـت حُـسـيـنـا

جـدودهُـمُ فـبـاءوا خـاسـريـنـا[1]

3 بـأنـا قـد نـصـرنـا خـيـر خـلـقٍ

وأنّـا نـهـلـكِ الـمـتـمـرديـنـا[2]

4 نـصـرنـاه عـلـيـه صـلاة ربِّـي

وآويـنـاه مَـع مُـهَـاجـريـنـا

---

(1) يقصد الشاعر أن بني أمية قتلت الحسين بن علي عليه السلام، وأن كنتة بقية هذه القبيلة.

(2) يتحدث عن الأنصار ونصرهم لرسول الله ﷺ.

5 وأسّسنا لمسجده أساساً
على التقوى فنحن مُطهرونا
6 وبوّأنا الديارَ مع الإيمانِ
فكنّا نحن أولَ أوّلينا
7 لنا السّعدانِ خيرَ أهل ونصرِ
وبُؤنا بالنبي وقد رضينا
8 وسَلْ أُحداً وبدراً أو حُنينا
مواضِعُ تُخْبِر الخبر اليقينا
9 وسل يوم اليمامةِ أو نضيراً
ويرموكاً تجد خيراً مُبينا
10 بأن جدودَكم قُتُلوا جميعاً
على شرِّ الديانةِ كافرينا[1]
11 وأن جدودنا قد جدّلُوهم
وجئنا بِالمزيّةِ غانمينا
12 وكُلٌّ قد أتى مأتى أبيه
ونال تراثَ فعلِ الوالِدينا
13 فأنتم من أمية قد ورثتم
ونحنُ من معاذٍ وارثونا[2]

(1) يقصد الشاعر أن جدود بني أمية قتلوا على الشرك يوم بدر وحنين وأحد.
(2) يقصد الشاعر معاذ بن جبل الذي يقول الأنصار إنه جدهم.

14 وإن شئتم إعادة ما نسيتُم
وجِدّتُه تعالوا فاطلبونا
15 فسيروا فانزلوا مِنّا قريباً
تروا غُرَرَ الجيادِ مُسَوّمينا
16 وإن شئتمُ جعلنا الحربَ بِكراً
عروباً في الأسَاوِرِ والبُرِينا
17 رداحاً تجعَلُ الدرداء مَهْراً
فيخطُبُها بنوكم مَعْ بَنينا
18 إذاً يتنافَسُ الحيّانِ فيها
فتُمْهِرُ بالقناطِر والمئينا
19 فإن ولدتْ تَلِدْ لكُمُ لئاماً
كعاديٍّ تُبيدُ الكافرينا
20 كما ولدت لبادي يوم لَخْبَا
أشائمَ كلُّهم مستوْبَلونَا[1]
21 غُديّةَ زينَبُ قالت لبادي
أميرُهُم وهم يتشاورونا
22 ألا يا صالحو قوماً كراماً
وقالوا: لا فنحن مشمرونا

---

(1) بادي: شيخ كنتة. والخبا: موقع وقعت به معركة بين الأنصار وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

23 وقاد الزحف وانبعثت إليه
أشاوسُ كُلّهم مستلثمُونا
24 وكان شبابُ يومُهُم افتخاراً
فلمّا شاخَ ولُّوا مُدبرينا
25 كذلك فِعْلُ مَنْ وَلَدَتْ إماءٌ
ملوكُهُمُ وكانوا فاحشينا[1]
26 يُشَقْشِقُ فيهُمُ أَسَلاً عِطَاشاً
بنُو قُطْب كماةٌ خيِّرونا
27 هنالكُمُ تركنا القوم صرعى
وفيهم إسْوَةٌ للمرزئينا
28 وهتّكنا الحجالَ عن الغواني
وجئنا بالبنين مقرّنينا
29 تركناهم ومزّقنا عليهم
جلودَهُم وهم يتشَحّطُونا
30 وأما (مُوسَبَنْكَ) فقد ثأرنا[2]
بألْفٍ بعدَ يُنْسِي الشاكلينا
31 عشِيّةَ (لَخْبَا) قد جُعلت حُطَاماً[3]
وفيهم أهلُ ظُلْمٍ جاثمينا

---

(1) يعير الشاعر بادي شيخ كنتة بأن أمه أمة.
(2) موسبنك: اسم موقع وقعت به معركة بين القبيلتين.
(3) لخبا: اسم موقع أيضاً دايت به معركة.

32 وأمـــا يـــوم انْـــجـــيـــبـــا فـــيـــومٌ

رتَـــقْـــنَـــا فـــتـــقـــه (بـــتـــغـــاوغـــويـــنـــا)[1]

33 وبـــرّدنـــا (بـــانـــبـــكْـــسَـــا) قـــلـــوبـــاً

فـــلـــم نـــتـــرك لأمـــراضٍ أنـــيـــنـــا[2]

34 وأمـــا قـــتـــلُ جـــيـــد فـــلـــيـــس شـــيـــئـــاً

بُـــعَـــيْـــدَ جـــذورِه الـــمـــرديـــن حـــيـــنـــا

35 ولـــكـــن كـــان ذاك لـــكـــم دفـــاعـــاً

وتـــذكـــرةً وردْعَ الـــمـــفـــســـدِيـــنـــا

36 وكَـــلّـــب قـــد تـــركـــنـــا بـــنـــاتِ عَـــلٍّ

نـــوادِبَـــه يُـــرجّـــعْـــنَ الـــحـــنـــيـــنـــا[3]

37 ولا أخَـــذَت بـــنـــي الـــمـــخـــتـــار سِـــرًّا

لـــهـــنّ ولا بـــنـــي الـــرقّـــادِ فـــيـــنـــا[4]

38 فـــيـــا ويـــل الـــذيـــن أثـــاروا شـــرّاً

ودانـــوا غـــيـــر ديـــنِ الـــحـــقّ ديـــنـــا

---

(1) انجيبا وتغاوغاوين: موقعين دارت فيهما المعارك على كنتة.

(2) انبكسا: اسم موقع سبق التعريف به.

(3) كلّب: اسم أحد قادة كنتة قتل في إحدى المعارك مع الأنصار.

(4) بني المختار وبني الرقاد: قبيلتان من كنتة.



قصيدة الشاعر محمد المختار بن حوّد الأنصاري يهجو كنته وشاعرها أحمد البكاي

1 إخسأ أيا كلب من حيّ القوينِ ومَن[1]

يُنْسَب لقينٍ فبئسَ المرءُ إذ خَسِرَا

2 أبا القيونِ تُبَاهينا وأصلُهُم

أسرى اليهودِ أدى من يَعرِفُ السّيَرا

3 عاندتُمُ الحقّ كِبْراً من سفاهتكم

أن أهلَكَ اللهُ لِصًّا غاوياً أشِرَا

4 حتى أذاقَكُمُ دَهْيَاءَ داهيةً

صارت لأمثالِكُمُ من بَعْدُ مُزْدَجِرَا

(1) القوين: الحداد. وهي شتيمة لدى عرب الصحراء وكذلك كانت في عرب الجزيرة وينظر القارىء نقائض الفرزدق وجرير.

5 الغدْرُ شيمتكم. والخِزْيُ مَوْئِلِكُمْ
وديـنُـكُـم ديـنُ مـن قـد زَاغَ أو كَـفَـرَا
6 أبـا الامـاءِ بـنـاتِ الـزِّنـجِ يُـنـجِـبُ مَـنْ
يُنْمِي لقين ويَعْلُو الناسَ مُفْتَخِرَا[1]
7 كَـلاّ بَـلِ الـشـكْـلُ تـهـديـهِ طـبـيـعـتُـه
إلى المَشَاكِلِ تصديقاً لِما اشْتَهَرَا
8 كُفُّوا عن الحربِ يا الأوباشُ واتـجِرُوا
إلـى (دُونُـصَ)[2] وثـامـنـوا مـن اتَّـجَـرَا
9 إن صـلـتُـمُ صـولـةً فـإنّ جـولـتَـنَـا
صـارتْ كُـنـاتـة مـنـهـا شـذراً مـذرا
10 وفـي مـئـيـن ثَـلاثـة كـلـم عِـظـةٌ
صرعى كـأعـجـازِ نـخـل ظَـلّ مُـنْـقَـعِـرَا
11 سـبـاعُ جـوٍّ ودوٍّ كُـلّـهـا شَـبِـعَـت
مع التماسيح إذ صِرْتُم لـهـا جَـزَرَا
12 ديـارُكُـم ومـعـاهِـدُ الـشّـبـابِ خـلَـتْ
فـلا أنِـيـسَ بـهـا مـنـكـم ولا أثـرَا
13 خُـضـنـا الـبـحـارَ إلـيـكُـم وقـد غَـنِـيَـتْ
زيـانِـبٌ وعـواتِـكٌ مـن انـتـصَـرَا

(1) يهجو الشاعر في هذا البيت بادي شيخ كنتة لأن أمه غير عربية أمة.
(2) دونص: قرية بغرب افريقيا يذهب إليها كنتة للاتجار بالملح.

14 ما دون (أسلغ)[1] لم نترك بساحتِه
إلى (ولاتة)[2] لا ذيباً ولا نَهِرَا
15 كفاكُمُ من عظيم الخِزْيِ أنّكُمُ
سَلَبْتُم الدين والدنيا ولا وَزَرا
16 اتّنتَهُون ولن ينهاكُمُ أبداً
إلا استقتالَكُمُ من قَلّ أو كَثُرَا
17 أولى لكم ثم أولى إن يُعَاودَكم
مِنّا جِلادٌ يسوقُكم إلى سَقَرا

(1) اسلغ: موقع على نهر النيجر.
(2) ولاتة: مدينة في شرق موريتانيا الحالية.



الفهرس

الصفحة



وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.